بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1022 - الجمعة 28 ربيع الأول 1424 هـ - الموافق 30 ماي 2003

بيان من علماء المغرب

إن الإسلام دين السلام والطمأنينة والأمن ، ودين الحياة والإنشاء والبناء، والتمدن والحضارة يحرم الاعتداء والعدوان كيفما كان شكله وأيا كانت الجهة التي يستهدفها، ويعتبر أن إزهاق نفس واحدة بريئة لا ذنب لها يوازي في شره وفظاعته قتل الإنسانية جمعاء

مولد محمد صلى الله عليه وسلم

إن بروز شمس خير البشرية على الإنسانية بمناسبة مولده رحمة مهداة من الله لعباده لنشر الهداية وإصلاح النفس وتقويم السلوك وغرس المعتقد الصحيح في النفوس.

فبمولده عليه الصلاة والسلام حل الفرج وانزاحت الشدة وانتصر الحق على الباطل قبل مبعثه بالرسالة الصادقة الصحيحة كانت المرأة مسلوبة الحقوق مهضومة القيمة كاد أنها متاع تباع وتشتر في ما نزلها عليه الصلاة والسلام المكانة المشرفة وحفظ لها التشريع الإسلامي أسمى مقام وأرفع احترام وأوجب بروز الوالدين وفرض تربية الأبناء التربية الصحيحة السليمة وأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر وحث على العمل وبين قيمة الزمن ونبه على عدم إضاعته وأمر بوحدة الصف وحرم الظلم بين الناس وألح على مساعدة الضعيف ومواساة المحتاج فمولده رحمة وخير ...

نهى عن العصبية وحذر من العنصرية وجعل أكرم الناس أتقاهم وأحسنهم سلوكا وأنفعهم لخلقه.

فلما سأله أصحابه عليه الصلاة والسلام أن يخبرهم عن نفسه قال لهم : (دعوة إبراهيم وبشرى عيسى. ورأت أمن حين حملت بي انه خرج منها نور وأضاءت له قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي في بهم لنا أتاني رجلان عليهما ثياب بياض، معهما طست من ذهب مملوءة ثلجا، ما ضجعا في، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا منه علقة سوداء، فألقياها، ثم غسلا قلبي وبطني بذاك الثلج، حتى إذا أنقياه، رداه كما كان، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته، فوزنني بعشرة، فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بألف، فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنهم).

تابع /ص.2

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس
الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

إن الطريق الأمثل لتجنيب بلادنا ما وقع بالدار البيضاء

عرفت الدار البيضاء مساء يوم الجمعة 2003/05/16 انفجارات إجرامية في بعض المواقع العامة أدت إلى سقوط ضحايا صرعى وجرحى. الأمر الذي ترك ذهولا لدى الرأي العام الوطني والدولي باعتبار أن هذا النوع من الإجرام لا يليق بشعب المغرب المسلم المسالم الذي استنكر عن بكره أبيه ما جرى من قتل وتدمير وترويع لبلادنا ومس باستقرارها وتعدٌ لكل الحدود التي أمر الله أن تحترم ويذاد عنها بكل غال ورخيص، ومس خطير بالأنفس والثروات وإفساد في الأرض يستوجب التصدي له بحزم وصرامة درءا للمفاسد الناجمة عنه، لأنه يعرض أمن البلاد والعباد إلى المخاطر التي أمر الله أن تصان من عبث العابثين، وتطاول المفسدين، الذين يسعون في الأرض فسادا ، يسفكون دماء الأبرياء غير مبالين بحرمة النفس التي قال الله تعالى عنها: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» سورة الإسراء/ الآية:33.

وقال: «من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا» سورة المائدة ا/ الآية :32. غير مبالين بما تحدثه مثل هذه الأعمال النكراء من فتنة هي أشد من القتل المنهى عنه كتابا وسنة وإجماعا.

وهو ما يدعو الأمة المغربية بكامل مكوناتها إلى ضرورة الاهتمام بالتربية الروحية والسلوكية للأفراد والجماعات والالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجا حماية للفرد والجماعة من كل زيغ أو انحراف مهما كانت ريحه، وجعل كل غلو أو استهتار بالقيم السامية للأمة منبودامن قبل المغاربة شأن أسلافهم الذين عضوا على الوحدة بالنواجد على مر التاريخ ،وتدليل سبل العيش الكريم لأبناء الأمة حتى لا يقعوا بين براثن من يستغل حاجياتهم لتسخيرهم ضد وطنهم فيصبحوا ناقمين على وطنهم الذي لم يوفر لهم سبل حمايتهم من فلول الشر والمتجرين به.

مما يجعلنا نشدد على تدعيم الثوابت التي تجمع ولا تفرق، مسلحين بالحكمة والموعظة الحسنة في درء المفاسد وجلب المصالح مصداقا لقوله تعالى : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» جارين في تعاملنا مع باقي الأمم والشعوب على ما أمر الله به ورسوله من كريم الأخلاق ومعاملة بالحسنى مصداقا لقوله تعالى : «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» سورة فصلت / الآية:34. وذلك تحت قيادة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أيد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره وحفظه في ولي عهده وسائر أسرته ليبقى المغرب واحة أمن ورخاء ودار إسلام وإيمان وتسامح.

م.ر.

قراءة في الفصل الأول من كتاب

الحسن الثاني حياته وجهاده ومنجزاته
مولد الأمل لمؤرخ المملكة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور

■إعداد الأستاذ: عبد الحق العزابي

■ يعد كتاب "الحسن الثاني حياته وجهاده ومنجزاته" من أهم المراجع في سيرة صاحب الجلالة الحسن الثاني رحمه الله لأنه سجل وثائقي هام لايستغني عنه مؤرخ ولا سياسي يهتم بالتطورات التي شهدها المغرب على عهدي الحماية والاستقلال وهما مرحلتان من أصعب المراحل في تاريخ المغرب الحديث فأتى واختار الله الملك لهاته الفترة العصيبة صاحب الجلالة الملك المنعم محمد الخامس الانسان الذي ائتلفت في شخصه القيادة الرصينة الحصيفة والزعامة الرائدة الذكية، والتدبير المتبصر الحكيم وأيد الله جلالته بولادة أمير جليل كان خير خلف لخير سلف في ولاية عهده وفي تحمله مسؤولية الملك فيما بعد إنه صاحب الجلالة الملك المنعم الحسن الثاني الذي ميزه الله بشخصية الملك الحكيم والقائد الملهم والعالم المتمكن وأمير المؤمنين رجل دولة ودين أهله الله ليكون زعيم صيانة الاستقلال وزعيم توحيد التراب الوطني بجانب والده ومكملا لوحدة ترابها باسترجاع الصحراء المغربية بمسيرة أصبحت نموذجا للشعوب التي تسعى للتخلص من ظلم وهيمنة الاستعمار وزعيم تطوير البلاد وتحديثها وإغنائها ماديا وثقافيا وحضاريا شخصية فذة استطاعت أن تتحدى كل أسباب التخلف والتقهقر وعوارض التقدم والتطور واحلال الأمن والسلام، وطنيا ودوليا.

ليس بالشيء الهين الكتابة عن شخصية في حجم ص.ج. الملك الحسن الثاني رحمه الله، فلحسن حظ مؤلف الكتاب الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور أنه عاصر المغفور لهما جلالة الملك محمد الخامس وجلالة الملك الحسن الثاني مرحلة مرحلة وعايش الأحداث الوطنية عن كثب قبل الاستقلال مواطنا مناضلا واعتقل واعتبر اصغر سجين في الحركة الوطنية نظرا لمواقفه المعادية للمستعمر وعاش في كنف الملكين بعد الاستقلال وهو يعمل بالقصر الملكي رئيسا للديوان الملكي ثم مؤرخا للمملكة كما رافق جلالتهما في حلهما وترحالهما بالداخل والخارج واطلع على خبايا الأمور وبفعل وظيفتيه هاتين كان له حضور مستمر في الأنشطة الملكية سواء كانت وطنية أو دولية مما جعله يرتوي من نبع زاخر العطايا اهله لمعرفة المفهوم العميق للملكية الصالحة والمصلحة، ولأمانته العلمية قرر أن يدون هاته المرحلة الحساسة من تاريخ المغرب الحديث وينقلها نقل واثق عليم ويناقشها مناقشة خبير ذكي فجاء كتابه "الحسن الثاني حياته وجهاده ومنجزاته" أنيقا في طبعه غزيرا في مادته سلسا في أسلوبه زاخرا بمعطياته جديرا بالقراءة مما أهله للحصول على جائزة المغرب لسنة 1969 ومما دفعني لتقديم الفصل الأول المعنون بـ: مولد الأمل من هذا الكتاب القيم هو مولد الأمير الجليل صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن الذي ظهرت معه بشائر التيمن والسعادة وتزامنت إطلالته مع الذكرى العطرة لمولد جده المصطفى صلوات الله عليه وقد اختار له صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظه الله اسم جده تيمنا به وتفاؤلا بأن يتحلى بخصاله الحميدة وشيمه الطيبة.

فكعادة الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور مؤرخ المملكة في جميع كتاباته التاريخية يستهويك فيها ذلكم التقديم التاريخي للحدث فهو يتكلم عن ولادة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله فيأخذك بأسلوب شيق أخاذ للاطلاع على المحيط التاريخي والسياسي والاجتماعي لتلك الفترة وما قبلها.

يعالج مؤلف الكتاب في فصله الأول "مولد الأمل" ظروف تولية سيدي محمد بن يوسف وبداية جهاده الاصلاحي على جميع المستويات بعد ما وجد المستعمر قد قطع أشواطا في الاستيلاء على كل مرافق الادارة وسمح لنفسه بالحكم المباشر والتصرف المطلق بدون اعتبار للقوانين الدولية ولشروط عقد الحماية، وكثيرة هي العوارض التي وجدها أمامه الملك المجاهد ولم يكن عنده مايقاوم به سوى اعتماده على الله القوي العزيز، فمنذ جلوسه على عرش أسلافه الكرام وهو يحاول استرجاع ماسلب بحكمة وتبصر، فصار يفكر في تحرير وطنه واعادة المجد لأمته فلم يخيب الله مسعاه فدخل بذلك في التاريخ من بابه الواسع، وهنا ظهرت تباشير الخير فيمن اصطفاه الخالق لانقاذ الأمة يدافع بقوة الإيمان والعزم والحزم، كما تطرق المؤلف لمشكل الحماية ومعاناة الشعب المغربي منها وبعد رؤية فرنسا على الخصوص في تفتيت الوحدة القومية للمغرب بسعيهم الحثيث في تحريك النعرات والعرقيات السلالية بين العرب والبربر ومحاولتهم الجادة في القضاء على الهوية المغربية وطمس حضارة الإسلام، ومع ما كان يعانيه الشعب المغربي في ذلك الوقت فإنه لم تخمد في نفسه جذوة الحمية ولم يفقد خصاله الكريمة الدينية والوطنية التي ورثها عن آبائه وأجداده.

وفي هذه الظروف العصيبة وككل عظيم آثر السلطان سيدي محمد بن يوسف أن يسلك الطريق الوعر ويكابد ما فيه من مشاق ليقضي على وضع شاذ فرض على بلده فرضا ويحافظ على مكانة أسرته الشريفة التي أحرزت ثقة أهل المغرب ووفاء بعهود التزم بها جدوده الذين توارثوا عرش المملكة المغربية أزيد من ثلاثمئة عام فتحددت أبعاد المعركة في ذهن السلطان سيدي محمد بن يوسف واتضحت لديه معالم طريق النضال، فأصبح من جملة أمانيه الغالية أن ينجب ولدا يجعله أسوة لشعبه في حسن التربية وجودة التعليم ويعده خير إعداد ليكون خير معين له في اليوم الموعود، فما كادت تمر سنة على تملكه حتى جاءته البشرى بأن زوجه تنتظر حدثا سعيدا ولما حل شهر الوضع تزامن ذلك مع وجود السلطان سيدي محمد بن يوسف في زيارة لفرنسا تحددت مواعيدها وقررت مراسمها من قبل، ووضعت زوجه الوليد المرتقب بالقصر الملكي بالرباط بين ظهري يوم الثلاثاء 9 يوليوز1929 (1صفر 1348) فسارع حاجبه المرحوم محمد بن يعيش إلى تبليغ الخبر لسيده فجاءه رد السلطان سيدي محمد بن يوسف بأمره فيه أن يسميه الحسن تيمنا باسم جده السلطان مولاي الحسن الأول وبين له مايجب عليه عمله في حفلة العقيقة.

(تتمة ص:1)

إنه خاتم الأنبياء وهادي الخلق لما فيه صلاحهم في داري الدنيا والآخرة، يدعو عليه الصلاة والسلام البشرية للإيمان الصحيح والعمل البناء: فلقد اقسم الله في الكتاب المنزل عليه ان الناس في خسر إلا من آمن منهم وعمل صالحا قال تبارك وتعالى: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

فهو عليه الصلاة والسلام عصمه ربه وطهر نسبه واجتباه عن خلقه بما فضله به على سائر الأنبياء والمرسلين، فعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي) رواه الطبراني في الأوسط، فلقد خصه المولى بجزيل عطائه، وميزه بعلو مكانته، وأصلح به النفوس، وصان به الأعراض، وجنب به السوء، ومن آمن بما جاء به فقد سلك السبيل المستقيم الذي يوصله إلى دار النعيم فهو صلى الله عليه وسلم خير خلق الله، وأمته خير الأمم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله: "أصحاب اليمين" "وأصحاب الشمال" فأنا من أصحاب اليمين، وأنا من خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله: "أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون"، فأنا من خير السابقين ثم جعل البيوت قبائل فجعلني من خيرها قبيلة فذلك قوله: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا") رواه الطبراني، فهذا ثناء ومدح من الله عز وجل عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين خصهم الله بوافر نعمائه ووفير آلائه، إن هذا النبي الأمي أقام حضارة وأصلح أمة وقوم سلوكا ومعتقدا وهذب أخلاقا ونشر عدالة اجتماعية ومحى معتقدات بالية أضلت الناس ردحا من الزمن فكان مبعثه (ﷺ) نقذا للإنسانية التي هداها الله به مما كانت تتخبط فيه من ميوعات قاتلة ومعتقدات بالية جعلت تلك المجتمعات تنغمس في أبحر الرذيلة .

فكانت رسالة سيدنا محمدعليه الصلاة والسلام دواء ناجعا لما أصاب الإنسانية في سلوكها ومعتقداتها كما كانت نقذا للأمم التي صدقت به وطبقت ما جاء في رسالته.... ولولا اعتماده على الله وتوكله وصبره وقوة إيمانه ويقينه من انتصاره على أعداء الدين وما أيده الله به صلى الله عليه وسلم مما حير العقول لظل كثير من خلق الله في زيغ وضلال، ومن فضل الله على خلقه أن نصر به المسلمين وهزم به أعداء الله الكافرين، قال الكاتب الانجليزي: (توماس كارليل) : (فإن مما لا ريب فيه أن محمدا أصاب في بلاد العرب نتائج لم تصب مثلها جميع الديانات التي ظهرت قبل الاسلام ومنها اليهودية والنصرانية ولذلك لا نرى حدا لفضل محمد) وقال الدكتور جوستاف ليون في كتابه حضارة العرب: (إن أصول الأخلاق في القرآن عالية) فكم من أقلام أصحابها منصفة ولا يمتون إلى الإسلام بعقيدة أثنوا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رسالته الخالدة، وذلك أضعف الإيمان، فرسالته (ﷺ) تنشر السلم والمحبة بين أبناء بني الإنسانية تأمر باليسر وعدم العسر وتهدي دوما وأبدا إلى الرشد فكلما أطل مولده إلا وذكر بمجموعة من القيم المثلى إن أخذ بها الناس تآلفوا وتقدموا وتآخوا وتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

فلقد خلقه الله معصوما محببا على القلوب "بالمومنين رؤوف رحيم" فأوصافه تجذب الناس إليه خلقا وخلقا فكان عليه الصلاة والسلام (أبيض مليحا مقصدا).

وعن البراء قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير كان مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمه أذنيه، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه).

فكان عليه الصلاة والسلام حسن الخلق والخلق مدحه الله بقوله: "وإنك لعلى خلق عظيم".

وماذابه نثني عليه وإنما×××× نعوت الثنا من وصفه نستفيدها

عن عائشة قالت: (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين) وفي رواية انه أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة)، وفي رواية أخرى: أنزل عليه وهو ابن أربعين فمكث ثلاث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث ثلاث عشرة سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس قال: (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأبو بكر: وهو ابن ثلاث وستين سنة، وعمر: وهو ابن ثلاث وستين سنة) رواه مسلم

فلقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، فترك لنا محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فاللهم اهدنا فيمن هديت، واسلك بمخلوقاتك سبيل التوفيق والرشاد، إنك سميع مجيب.

بقلم النائب الأول للأمين العام
لرابطة علماء المغرب
الشيخ ماء العينين لارباس

الوثاق

كتاب الاعلام في شرح قواعد الاسلام

للعلامة علي بن قاسم ديبون

■ الأستاذ : إدريس كرم

الإيمان من أعمال القلب ، والإسلام من أعمال الجوارح، والإيمان في الباطن والإسلام في الظاهر، والإيمان ليس بقول ولافعل، وإنما هو اعتقاد في القلب ، والإيمان لايتبعض ولايتجدد، بخلاف الإسلام الذي يتجدد ويتبعض، والإيمان ينقسم على أربعة أقسام، إيمان كفر وإيمان جحد، وإيمان بدعة، وإيمان كامل، أما إيمان كفر قولا بلا عمل وأما إيمان جحد قول وعمل بلانية، واما إيمان بدعة قول وعمل ونية بغير موافقة السنة، وأما إيمان كامل قول وعمل ونية وموافقة السنة، فهذا إيمان كامل.

والإسلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

قسم منه متعلق بالأبدان وقسم منه متعلق بالأموال وقسم منه متعلق بالزمان والمكان...

■ فصل في معنى أول الواجبات: فإن قال قائل هل النظر والاستدلال أول الواجبات أم الإيمان بالله، فاعلم أن العلماء اختلفوا فيه على قولين.

فمن قال النظر والاستدلال أول الواجبات، فاستدل عليه بقوله تعالى:" قل انظروا ماذا في السماوات والأرض" الآية، وقال أبو جعفر ممن جعل النظر والاستدلال أول الواجبات، فقل له متى يجب؟ بعد البلوغ أو قبل البلوغ؟ فإن قال قبل البلوغ فقد خالف الإجماع، فإن قال بعد البلوغ فقد أوجب الشرك والكفر، قال إنما يجب على العبد الإيمان بالله ويلقى للعبد إن كان في المهد ينشأ عليه ويطمئن به نفسه، فإن مات هذا العبد قبل البلوغ مات عبدا، مومنا مسلما ، وإن بلغ حد التكليف فحين يلزمه النظر والاستدلال والبحث عن معبوده، قال أبو حامد الغزالي وبه قال تلميذه أبو الوليد الباجي وجماعة من العلماء رضوان الله عليهم.

والذي عليه الأئمة وعلماء المسلمين أن الإيمان بالله هو أول الواجبات، ومعنى النظر والاستدلال أن تنظر مابين الصانع والمصنوع وتعلم أن كل صنعة تفتقر إلى الصانع الذي صنعها واخترعها وابتدعها والصانع هو الله والمصنوع خلقه.

❖❖❖❖

فصل الكلام في الإيمان:

أنه بني على خمسة أن نومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فإن قال لك قائل ما الدليل على أن الإيمان بالله بني على خمسة، فالواجب أن تقول،

بني عليها بدليل قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيئين)، وضد الإيمان الكفر، وقواعده خمسة بدليل قوله تعالى(ومن يكفر بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ظل ظلالا بعيدا)، والإيمان أصل الإسلام.

❖❖❖❖

فرع

قال ابن القاسم الإيمان لايزيد ولاينقص والإسلام يزيد زيادة الأعمال وينقص بنقص الأعمال، والإيمان من أعمال القلب ، والإسلام من أعمال الجوارح، والإيمان في الباطن والإسلام في الظاهر، والإيمان ليس بقول ولافعل وإنما هو اعتقاد في القلب ، والإيمان لايتبعض ولايتجدد، بخلاف الإسلام الذي يتجدد ويتبعض، والإيمان ينقسم على أربعة أقسام إيمان كفر وإيمان جحد، وإيمان بدعة، وإيمان كامل.

أما إيمان كفر قولا بلا عمل وأما إيمان جحد قول وعمل بلانية، واما إيمان بدعة قول وعمل ونية بغير موافقة السنة، وأما إيمان كامل قول وعمل ونية وموافقة السنة، فهذا إيمان كامل.

❖❖❖❖

والإسلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

قسم منه متعلق بالأبدان وقسم منه متعلق بالأموال وقسم منه متعلق بالزمان والمكان، فالقسم الذي هو متعلق بالأبدان لاإله إلا الله والصلاة والصيام والقسم، الذي هو متعلق بالأموال هو الزكاة والقسم الذي هو متعلق بالزمان والمكان هو الحج، والإيمان هو التصديق وله شروط ومراتب فشروطه أربع علم دون جهل وإخلاص دون شرك، ويقين دون شك، واستواء الظاهر والباطن ومراتبه ثلاثة إيمان وإسلام وإحسان، ولكل مرتبة قواعد.

❖❖❖❖

فأولهم قواعد الإيمان عشرة أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره، وقواعد الإسلام خمسة شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله (ﷺ) وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج بين الله الحرام لمن استطاع إلى ذلك.

❖❖❖❖

وفي رواية أخرى قواعد الاسلام أربعة دال ودليل مبين ومستدل، فالدال هو الله تعالى سبحانه والدليل هو القرآن العظيم والمبين رسول الله(ﷺ) وشرف وكرم والمستدل هم العلماء رضوان الله عليهم أجمعين.

فقرن رسول الله (ﷺ) بين الإيمان والإسلام فيحصل الإيمان من أفعال الجوارح الباطنة، وجعل الاسلام من أفعال الجوارح الظاهرة، وقواعد الاحسان ثلاثة، أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، من حيث لاتراه، وأصوله أربعة الصبر والشكر والرضى والتوكل.

فصل عن الإيمان

فإن قال لك قائل ماهو الإيمان؟ وماهو محله؟ وماذا واجبه؟ وما شروطه؟ وماحقيقته؟ فالجواب:

إن الإيمان بالله تعالى هو التصديق به لقوله تعالى (وما أنت بمومن لنا ولو كنا صادقين) أي بمصدق به، فكل من آمن بشيء فهو مصدق به، وأما محله فهو القلب لقوله تعالى، (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان).

وأما واجبه فهو النظر في الأشياء:" قل انظروا ماذا في السماوات والأرض" الآية وقوله تعالى:" أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت"

وأما شروطه فهو التقوى لقوله تعالى:" اتقوا الله الذي أنتم به مومنون" وأما حقيقته فهو بدل الروح لقوله (ص) لايبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب لاخيه المومن مايحب لنفسه من الخير.

فصل في الإسلام وماهو ومامحله ومادواعيه وماشروطه

أما الإسلام فهو الاستسلام، والاستسلام هو الانقياد، والانقياد هو الامتثال، والامتثال هو أوامر الله تعالى، لقوله عزوجل:" ومااتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا".

(وأما محله فهو الصدر لقوله تعالى:" أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) وأما دواعيه فهو السؤال لقوله تعالى:" فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون" وأما شروطه فهو كف الأذى لقول النبي (ﷺ) المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وفرجه،(فإن قال لك قائل هل الإيمان، أعم من الاسلام أم الإسلام أعم ممن الإيمان فقل الإسلام أعم من الإيمان لأن كل مومن مسلم، وليس كل مسلم مومن، لان من اعتقد الإيمان في الباطن فهو متعلق به في الظاهر بخلاف الاسلام لأن المنافق والزنديق يظهران الإسلام ويعتقدن الكفر، فهما مسلمان في الظاهر وكافران في الباطن.

❖❖❖❖

وإذا سألك سائل عن الإيمان بالله تعالى هل هو مخلوق أو غير مخلوق فالجواب، أن تقول له ينقسم على قسمين مخلوق وغير مخلوق، فالايمان بالله تعالى هو التصديق لوجوده ووحدانيته، فهذا غير مخلوق، وأما إيمان العبد بأنه غير مخلوق لقوله تعالى:" والله خلقكم وماتعملون فهو مخلوق".

وفي الإيمان من يزيد ولاينقص، أما الذي يزيد وينقص فهو إيمان المسلمين الموحدين يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأما الذي لايزيد ولاينقص فهو إيمان الملائكة، فإيمانهم على الدوام وليس عليهم معصية تنقص إيمانهم، بل هم عباد مكرمون لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايومرون، وأما الذي يزيد ولاينقص، فهو إيمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو قول ابن القاسم.

❖❖❖❖

فصل

واختلف في الإيمان والإسلام هل هما لفظان مترادفان على معنى واحد أم مختلفان باختلاف المعاني، فقال الجواب:

إن الإيمان والإسلام شيء واحد، واحتج من ذهب إلى هذا بقوله تعالى (فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين).

واعلم أن الإيمان والإسلام شيئان بدليل قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تومنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم).

❖❖❖❖

أيها الناظر في الخط، اسمع لكلام أهل العلم يرشدك الله.

مايكون الطالب طالبا ولا الفقيه فقيها حتى يعرفون أين أصل الأصول، والاصل فوق الأصول، والأصل الذي تحيى به الأصول، والأصل دون الأصول، فأما أصل الأصول فهو الله سبحانه، وأما الأصل فوق الأصول فهو كلام الله تعالى، وأما الأصل الذي تحيى به الأصول ، فهو الأمين جبريل عليه السلام، وأما الأصل دون الأصل فهو محمد (ﷺ).

فإن قال لك قائل أين الفرض الذي ينظر إليه كل فرض، والفرض الذي يقوم منه كل فرض، والفرض الذي يقطع كل فرد، فقل أما الفرض الذي ينظر إليه كل فرض فهو مكة، وأما الفرض الذي يقوم منه كل فرض، فهو القرآن، وأما الفرض الذي يقطع كل فرض فهو الموت.

❖❖❖❖

وبالله التوفيق وبه نستعين ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد (ﷺ).

❖❖❖❖

كمل كتاب الاعلام في شرح قواعد الإسلام والإيمان بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه العبد الفقير إلى مولاه قليل العمل كثير الخطايا والذنوب، علي بن قاسم بن محمد بن يحيى بن ديبيون غفر الله له ولوالديه، ولاشياخه ولأجداده، وإخوانه، ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.

وكان الفراغ منه صبيحة يوم السبت الآخر من شهر الله رجب المبارك عام 1238.

في ظلال الحديث

الحديث السادس والستون: مسؤولية القاضي في الإسلام

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث: عن أبي بريدة عن أبيه عن النبي (ﷺ): " قال القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار" رواه أبو داود وقال وهذا أصح شيء فيه يعني حديث ابن بريدة القضاة ثلاثة.

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه، في الأقضية، باب في القاضي يخطيء، ج3ص299ح/3573 وأخرجه الترمذي في سننه، في الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله (ص) في القاضي، ج/3ص/613ح/1322 وابن ماجه في سننه، في الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، ج2/ص776/2315ح والحاكم في مستدركه ج4/ص102/ح7012....واورده الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، وصحيح سنن أبي داود، وصحيح سنن ابن ماجة.

سند الحديث

حدثنا محمد بن حسان السمتي: هو أبو جعفر محمد بن حسان بن خالد الضبي السمتي البغدادي، قال يحيى بن معين ليس به بأس وقال أبو حاتم ليس بالقوي وذكره بن حبان في كتاب الثقات. مات يوم الخميس لسبعة أيام مضت من ذي الحجة سنة 228هـ.

حدثنا خلف بن خليفة: هو أبو أحمد خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي التابعي كان بالكوفة ثم انتقل إلى واسط ثم تحول إلى بغداد سكنها وبها توفى. رجل صدوق قاله الذهبي وقال يحيى بن معين والنسائي ليس به بأس وقال أبو حاتم صدوق عاش تسعين سنة وتوفي سنة 181هـ.عن أبي هاشم: هو أبو هاشم يحيى بن دينار بن أبي الأسود الرماني الواسطي قال أبو حاتم كان فقيها وكان صدوقا ثقة. وقال ابن حنبل: أبو هاشم الرماني ثقة وعن يحيى بن معين أنه قال أبو هاشم الرماني ثقة وذكره بن حبان في كتاب الثقات مات سنة122هـ.

عن أبي بريدة: هو أبو سهل عبد الله بن بريدة بن الحصيب الحافظ الأسلمي المروزي قاضي مرو وعالم خراسان حدث عن عدد من الصحابة، وحدث عنه خلق كثير وهو متفق على الاحتجاج به كان مولده لثلاث سنين مضين من خلافة عمر بن الخطاب وقد عاش مائة سنة توفي 115هـ، وقد نشر علما كثيرا ولله الحمد.

عن أبيه: هو أبو سهل بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وقيل أسلم بعدها، وشهد خيبر، توفي أيام يزيد بن معاوية بمرو سنة62هـ، وهو قائد أهل المشرق يوم القيامة ونورهم يوم القيامة وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة، وروي له عن النبي (ﷺ) 177 حديثا.

أهمية الحديث:

هذا حديث له أهمية بالغة، حيث يبين فضل الحكم بعدل وعمل، وعقوبة وخطر الحكم بغير وجور، أو بجهل، حيث جعل الرسول (ﷺ) القضاء ثلاثة أنواع، اثنان في النار، وواحد في الجنة وهو من حكم بعلم وعدل، وتاريخ القضاء والقضاة في الإسلام يشهد على عزوف عدد من فقهاء وخيار الأمة عن القضاء مخافة الزيغ والانحراف، والوقوع في المحظور.

المعنى العام

إن مما أدرك الناس قيمته وأثره في واقعهم ومجتمعاتهم عبر العصور المتعاقبة، وعرفوا حاجتهم له واضطرارهم إليه، إقامة العدل بينهم وإشاعته في عموم شؤونهم، حتى أصبح استمساك الأمم بهذا الأمر عنوان سعادتها وسمة قوتها وسيادتها، وهو الأصل والأساس في وضع النظم والتشريعات الحاكمة لجميع أحوالهم في معاملاتهم وتفاعلات حياتهم، ولما كانت العدالة بهذه المنزلة شرفا ورفعة واحتياجا جعلت في نظر أهل الرأي السديد من أهم الوظائف تحقيقا لمصالح العباد، ودرء للمفاسد عنهم، لنبذ كل ما من شأنه الإخلال بنظام الحياة العادية الطبيعية من الشقاق والنزاع والمخاصمة، ولذا وردت النصوص القواطع في شريعة الإسلام آمرة بالعدل ملزمة به بأمر عام قال الله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى)سورة النحل16/90.

قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : إن اجمع آية في القرآن في سورة النحل: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)الآية.

وقال أبو حيان، رحمه الله :"العدل فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في اداءالأمانات، وترك الظلم، والإنصاف، وإعطاء الحق".

وقال العلامة ابن العربي المالكي ، رحمه الله ، :"قوله : (بالعدل) وهو مع العالم، وحقيقته التوسط بين طرفي النقيض وضده الجور، وذلك أن البارئ خلق العالم مختلفا متضادا مزدوجا، وجعل العدل في طراد الأمور بين ذلك على ان يكون الأمر جاريا فيه على الوسط في كل معنى".

1. تعريف القضاء

لغة: مأخوذ من مادة "قضى" وهو أصل صحيح يدل على إحكام الأمر وإتقانه والفراغ منه. قال الله تعالى: (فقضاهن سبع سموات في يومين) فصلت12/41 . اي: أحكم خلقهن.

والقضاء: الحكم، قال سبحانه:(فاقض ما أنت قاض) طه72/20 . اي: اصنع واحكم، ومنه سمي القاضي قاضيا، لأنه يحكم الأحكام وينفذها، ويرد القضاء بمعنى القطع والفصل والإعلام.

والقضاءفي الاصطلاح يدور معناه على فصل الخصومات، وقطع المتنازعات بحكم شرعي على سبيل الإلزام.

2. الحكمة من القضاء

القضاء بين الناس في أحكامهم ومنازعاتهم عمل جليل القدر والاعتبار، يراد منه تحصيل مصالح ومنافع، ودفع مفاسد ومضار للعموم تقوم الحاجة الملحة لاقتضاء ذلك.

ولذا نبه فقهاء الشريعة، رحمهم الله ، إلى المقصد الجليل والهدف النبيل من هذه الوظيفة العظيمة السامية، وأنه مرتكز على إيصال الحقوق ودفع المظالم وقطع التنازع تحقيقا لإقامة العدل والمعروف، ومنابذة الظلم والمنكر.

قال العلامة ابن فرحون المالكي، رحمه الله :: "وأما حكمته فرفع التهارج ورد التواثب وقمع الظالم ونصر المظلوم وقطع الخصومات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

وقال شيخ الإسلام بن تيمية، رحمه الله . :"المقصود من القضاء وصول الحقوق إلي أهلها، وقطع المخاصمة فوصول الحقوق هو المصلحة، وقطع المخاصمة إزالة المفسدة، فالمقصود هو جلب تلك المصلحة وإزالة هذه المفسدة، ووصول الحقوق هو من العدل الذي تقوم به السماء والأرض، وقطع الخصومة هو من باب دفع الظلم والضرر وكلاهما ينقسم إلى إبقاء موجود ودفع مفقود.

3. حكم القضاء

لما كان القضاء يترتب عليه مصالح ضرورية للأمة، ويناط به تحقيق العدل والإنصاف ومنع التظالم والتنازع بين أفرادها، فقد اتفق جمهور الفقهاء على أن حكمه فرض كفاية يجب على العموم ولايتعين على أحد من الناس إلا عند عدم وجود من تتوفر فيه شرائط القضاء إلا شخصا بعينه فيلزمه فرضا عينيا.

قال ابن قدامه ، رحمه الله :: "القضاء من فروض الكفايات لأن أمر الناس لايستقيم بدونه فكان واجبا عليهم كالجهاد والإمامة قال أحمد: لابد للناس من حاكم أتذهب حقوق الناس".

4. فضل الكم بعلم وعدل:

من خلال الحديث الذي بين أيدينا، يبشر النبي (ﷺ) القاضي الذي يقضي بين الناس بعلم وعدل، بالفوز برضى الرحمن، والخلود في الجنان، ذلك أن العلم يجعله يحكم على بينة من كتاب الله وسنة رسول الله، فإن لم يجد فيهما فليجتهد إذا فيه شروط الاجتهاد، وليعلم بأن الله عز وجل يؤيده ويسدده مادامت نيته خالصة لوجه الله تعالى، وهدفه وغايته تحري الصواب، وإقامة العدل بين الناس، ولقد كان السلف الصالح يتواصون بإقامة العدل وتحري الأسباب التي تساعد وتعين على ذلك، وتقعيد أصوله وبيان طرائقه وميسراته، ومن أشهر مايذكر في هذا المقام كتاب عمر بن الخطاب. (رضي الله عنه) رلى أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) في أمر القضاء حيث قال في كتابه :"أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له، وآس بين الناس في وجهك ومجلسك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولاييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا، ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمدا ينتهي إليه، فإن جاء ببينة أعطيته حقه، فإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية فإن ذلك أبلغ في العذر، وأجلى للعمى، ولايمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه رأيك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق، لأن الحق قديم لايبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض في الشهادة إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو قرابة، فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر، وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان، ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ليس في قرآن ولاسنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال والأشباه، ثم اعتمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق، وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس عند الخصومة والتنكر، فإن القضاء في مواطن الحق يوجب الله به الأجر، ويحسن به الذخر، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله مابينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله، فإن الله لايقبل من العباد إلا ما كان خالصا، وماظنك بثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته... والسلام".

إنه والله منهج قويم وتوجيهات سديدة من رجل خبير بالعدل والحق، فاروق هذه الأمة الذي أعز به الإسلام، وأجرى الحق على لسانه، فما أجدر إخوتنا القضاء، حفظهم الله ووفقهم إلى الحكم بالعدل بين الناس، حتى يكونوا إن شاء الله من الفائزين.

5. الحكم بعلم وهوى، عاقبته العذاب الأليم

إن الحكم بظلم أوجور وهوى مع العلم من أخطر ما قد يقع فيه القاضي، حيث يحكم بأمر وهو يعلم أن ذلك ينطوي على ظلم، فيأكل أموال الناس بالباطل، ويضيع حقوق المظلومين، ويفسد أحوال المسلمين والناس أجمعين، لأن الظلم مفسدة عظيمة، وظلمات يوم القيامة، وإن المآل والعاقبة بينة واضحة في الحديث وهو العذاب المقيم، في النار والعياذ بالله.

والأصل في هذا الأمر فساد النية والطوية، ونفاق معلوم، وإقدام على الخطر وهو يعلم ولذلك توعده الرسول (ﷺ) بالعذاب، وهذا ماجعل عددا من أئمة المسلمين وعلمائهم وفضلائهم، يفرون من القضاء خوفا من الانزلاقات وتأثير النفس والهوي.

فهذا عبد الله بن عمر من أعلم فضلاء هذه الأمة دعاه يوما الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، وطلب إليه أن يشغل منصب القضاء، فاعتذر.. وألح عليه عثمان، فثابر على اعتذاره... وسأله عثمان: أتعصيني؟؟ فأجاب ابن عمر: "كلا... ولكن بلغني أن القضاة ثلاثة، قاض يقضي بجهل، فهو في النار.. وقاض يقضي بهوى، فهو في النار.. وقاض يجتهد ويصيب، فهو كفاف، لاوزر، ولا اجر.. وأني لسائلك بالله أن تعفيني".. فأعفاه عثمان، بعد أن أخذ عليه العهد ألا يخبر أحدا بهذا، ذلك أن عثمان يعلم مكانة ابن عمر في أفئدة الناس، وأنه ليخشى إذا عرف الأتقياء الصالحون عزوفه عن القضاء أن يتابعوا وينهجوا نهجه، وعندئذ لايجد الخليفة تقيا يعمل قاضيا.

6. الحكم بجهل يقذف بصاحبه في النار

أما الحكم والقضاء بين الناس بجهل فطامة كبرى، ومصيبة عظمى، ويكفينا في هذا المجال، استحضار القولة المشهورة: يفعل الجهل بصاحبه، ما لا يفعل العدو بعدوة"، ذلك أن الجهل أصل البلية، والذي يقضي بين الناس عليه أن يكون ذا علم بعدد من الأسس والقضايا التي تؤهل للنظر في الحكم الملائم الذي يتحقق به العدل، وينفى به الظلم، ولعل كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه)، أبلغ مايمكن الرجوع إليه، فعلى القاضي أن يجعل نصب عينيه ذلك اليوم الذي يكون فيه وحيدا عاريا من كل مايمكن أن يحميه، أو يرد عنه العذاب، يوم يقف بين يدي الحاكم العدل سبحانه، يوم لاينفع مال ولابنون إلى من أتى الله بقلب سليم.

اللهم سدد قضاة المسلمين، وأقم على أيديهم العدل والحق المبين.

فوائد الحديث:

×حاجة الناس إلى القضاء.
× فضل القضاء في الحكم.
×الإنصاف في الحكم.
×القضاء بعلم وعدل يدخل الجنة.
×القضاء بعلم وجور يوجب العذاب.
×القضاء بجهل يضيع الحقوق ويدخل النار.
والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علم وعمل وقول وفعل

■ إعداد الأستاذ : عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي أراد من المؤمن أن يكون إنسانا كاملا، يجمع مع صدق الإيمان في نفسه التخلق بمحاسن الخلاق ومكارمها.. ثم أمره بالدعوة إلى الأخلاق بها غيره من إخوته المؤمنين، ليتم كمال المجتمع المسلم بكمال أفراده، بصدق الإيمان وثباته، واقترانه بالخق الحسن والعمل الصالح، وبتداعيهم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر... وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، البر التواب الرحيم الملك القدوس، الذي برحمته وكرمه ومنه وفضله جعل كمال فضيلة المسلم وتحقق إيمانه في أن يقترن إيمانه بالعمل الصالح في نفسه، ثم من بعدها يحق له أن يدعو غيره ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر.. وذلك بعد أن يكون قد علم وعمل.. واصبح قادرا وجديرا بأن يقول ويفعل.. وأشهد أن خير من علم ثم عمل، وقال وفعل، وأحق من أمر بمعروف ونهى عن منكر، واجتمع له الكمال الإسلامي بحق، وتمت له الفضيلة الإيمانية بحذافيرها، وتحققت في شخصه الكريم حقيقة الإيمان والعمل الصالح، هو العبد الشكور، والإنسان الطهور، المثل الأعلى الذي يحتذى في قوله وفعله، والإنسان الأكمل الأمثل الذي به يقتدى في التخلق بمكارم الأخلاق الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن علم وعمل، حامل لواء هذه الدعوة وأحسن من جعله الله أسوة وقدوة، محمدا رسول الله ... اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمي العظيم معلم الناس الكتاب والحكمة، ومزكيهم وهاديهم إلى المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وعلى آله وصحبه سادة الأنام، والتابعين الأبرار الكرام...

أيها المؤمنون.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة إسلامية أكيدة، لا تكون ولن تكون إلا بعلم وعمل، ولاتصح ولن تصح إلا ممن اقترن لديه الإيمان بالعمل الصالح، ولاتقوم ولن تقوم إلا بمن اقترن عنده القول بالفعل وصدق العقل منه القول...أما من لايكون كذلك، أي من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون علم ولاعمل، وبدون إيمان وعمل صالح، وبدون قول يصدقه الفعل، فهذا رسول الله(ﷺ) ينذره وينذرنا بمصيره الكالح الأسود في هذا ا لحديث الصحيح المتفق عليه: "عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة (رضي الله عنه) قال: :"سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يافلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولاآتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه)، أي عذاب يجتمع لامرئ كهذا؟ عذاب النار يلقى فيها ويصلاها، عذاب الفضيحة بين أهلها وهو يتميز عنهم بعذاب ينفرد به دونهم، هذا بالإضافة إلي أنواع العذاب التي يذوقها معهم.. يسعى بأمعائه مندلقة بينهم.. وعذاب آخر، هو أنه يعرف عن يقين أنه بهذا أشبه بالحمار الذي يدور بحبال تقيده إلى رحى ليديرها ويقاسي عذابها ومشاقها.. هوعذاب يعرف أنه فيه ذليل مهين، الحمار أحسن منه حالا بكثير لأن صاحب الرحى كان ينتفع به ويحرص عليه ويطعمه ويسقيه لينتفع به ويطول انتفاعه.. فكان عذابه في رحاه عذابا دنيويا له حدوده. أما عذابه هو فعذاب أخروي خالد دائم باق... عذاب آخر هو أنه شبه بالحمار لا لهوان الحمار على الله بالنسبة إليه.. إذ أنه في الحقيقة أهون على الله من الحمار، فهذا الأخير بهيمة لاتفهم ولم تكلف.. أما هو فقد عرف وفهم وتحمل أمانة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باختياره وحريته.. فهو في الحقيقة كالحمار من حيث إنه قد يحمل الكتب والأسفار!!! فمثله الحقيقي كمثل اليهود المغضوب عليهم، حملوا التوراة، ثم لم يحملوها.. بل زوروها وحرفوها.. أي عذاب يتحمله مثل هذا النوع من الناس! وقد دعا إلى معروف بلسانه، وأنكره بفعله، فكان قدوة لبعض الناس يزين لهم هذا النوع من النفاق!! إنه يتحمل وزره الخاص به، ومعه يتحمل أوزارهم بما اقتدوا فيه به من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا ..أي عذاب يتحمله هذا النوع من الناس وقد أنكر منكرا بقوله وأتاه بفعله! ألا يكون مثله كمثل الشيطان الغرور يزين للناس الفحشاء والمنكر من حيث إنه يتظاهر بدعوتهم إلى الخير وأمرهم بالمعروف وإنكار المنكر عليهم!؟ ألا تحدثنا أبسط قواعد التربية أنها لاتكون ولاتقوم إلا بالقدوة الطيبة والأسوة الحسنة؟ وإلا فلم اختار الله تعالى جميع رسله الكرام من المصطفين الأخيار وحصنهم بالعصمة؟

أيها الأبرار المؤمنون ! إن الإيمان عند هذا النوع من الناس إيمان يصفه الشيخ رشيد رضا في تفسيره للآية الكريمة التي يقول فيها رب العزة جل وعلا: "أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب؟ أفلا تعقلون؟"يقول رحمه الله تعالى: "... ولكن الله تعالى علمنا أن من الإيمان... بل مما يسمى في العرف إيمانا مالايعبأ به فيكون وجوده كعدمه، وهو الإيمان الذي لاسلطان له على القلب ولاتأثير له في إصلاح العمل... وبخ الله هولاء القوم على أنهم كانوا يأمرون الناس بالبر كالآخذ بالحق ومعرفته لأهله، وعمل الخير والوعد عليه بالسعادة، مع الغفلة عن أنفسهم وعدم تذكيرها بذلك، وما أجمل التعبير عن هذه الحالة بنسيان النفس، فإن من شأن الإنسان أن لاينسى نفسه من الخير ولايحب أن يسبقه أحد إلى السعادة لأنه يقول: إذا كنتم موقنين بوعد الكتاب على البر ووعيده على تركه فكيف نسيتم أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب؟ وتأمرون الناس باتباعه وتعرفون منه مالا يعرفه المأمورون؟ أفيعلمون مع نقص العلم بفائدة العمل، ولاتعلمون على كمال العلم وسعته؟ ولما كان هذا غير معقول قضى على استعمال التوبيخ بقوله: "أفلا تعقلون؟"يعني ألا يوجد فيكم عقل يحبسكم عن السفه؟ فإن من له مسكة من العقل لايدعي كمال العلم بالكتاب والإيمان اليقيني به والقيام بالإرشاد إليه..."

الخطاب أيها المؤمنون في هذه الآية التي فسرها الشيخ رضا رحمه الله موجه من الله تعالى إلى اليهود.. وكانت هذه حالتهم ومازالت...أما المؤمنون من أهل الإسلام فإن من نعمة الله تعالى عليهم أن أنزل عليهم القرآن الكريم ليعتبروا بما فيه من قصص من سبقهم من الأمم.. ثم خاطبهم مباشرة في سورة الصف بقوله تعالى: "ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون... كبر مقتا عند الله أن تقوا مالا تفعلون" فأشد وأكبر مايمقت الله تعالى من عباده المومنين حقا أن يتصفوا بطول اللسان فيدعون ماليس فيهم ومالا طاقة لهم به في أمور الدين والدنيا.. والادعاء والتبجح والفخر والاختيال بما ليس في المرء إذا كان عيبا ممقونا ممجوجا في أمور الدنيا فهو في أمور الدين أشد مقتا... ولهذا نرى نبيا من أنبياء الله تعالى الكرام ورسولا من رسله العظام، هو سيدنا شعيب عليه الصلاة والسلام يخاطب قومه بعد أن أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، فيقول لهم : "وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، أي إنني منفذ عن علم ما أمركم به وتارك عن قدرة ويقين ما انهاكم عنه ،ولست قائلا غير فاعل، بل إنني سأكون أول عامل بما أمركم به وأول منته عما أنهاكم عنه... كقدوة لكم لتروا أثر ذلك علي أولا من خير أو شر، فإن كانت النتيجة خيرا فلست بمنتفع بها دونكم، وإن كانت العاقبة شرا فلست بناج منها دونكم...

وعلى هذا نجد أيها المؤمنون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة كسائر ماافترضه الإسلام واجبة على كل مسلم ومسلمة... وهي فريضة عينية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين، وإذا لم يقم بها أحد أثم المجموع... ومجمل شروطها

1. الإيمان المقترن بالتقوى
2. العلم النافع المقترن بالعمل الصالح
3. القدرة على القول المقترن بالفعل...

وهذه الشروط الثلاثة المجملة تجمعها الآية الكريمة: "... ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" فاللهم اجعلنا جميعا من أهل الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. واجعلنا بذلك من المفلحين... بالإيمان والعمل والصالح والعلم النافع والعمل المتقبل والقدرة على القول والفعل: القول اللين والفعل الحسن.. اللهم ابسط على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها موائد كرمك بالإيمان والتقوى... وأكثر فيهم أفرادا وجماعات من أمة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علم وعمل وبقدرة على القول والفعل يستمدونها من الإيمان والتقوى والعلم النافع والعمل الصالح وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي أحب لعباده أن ينشئوا مجتمعا فاضلا تعيش فيه خير أمة أخرجت للناس، لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله.. شهداء على الناس، ورسول الله محمد بن عبد الله إمام الهدى عليهم شهيد.. وبذلك ينالون الفلاح والنجاح والفوز بالحسنيين: عز الدنيا ونعم الأخرة، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، لامعبود بحق سواه، ولا وسيلة تبتغى إليه إلا به، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله أكرم السابقين واللاحقين صلى الله عليه وآله وصحبه والمهتدين بهديه من الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون الأبرار. ألخص لكم في هذه الخطبة الثانية كيف يكون الإسلام رأيا عاما فاضلا في المجتمع الإسلامي: "...إنه في سبيل تهذيب الأحاد أوجب (الإسلام) أن يكون هناك رأي عام مهذب لائم، يحث على الخير، وينهى عن الشر، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإن الرأي العام له قيمة نفسية تجعل كل شرير ينطوي على نفسه فلا يظهر، وكل خير يجد الشجاعة في إعلان خيره"

"واعتبر الإسلام أن السكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى التفرقة والتدابر والتنابذ وقطع روابط الرحم والقرابة والدين..."

فاللهم ياولي المؤمنين، يامن يدافع عن الذين آمنوا.. احفظ بلادنا ومواطنينا وإخوننا وأهالينا وجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من كل تفرقة وتدابر وتنابذ وقطع لروابط الرحم والقرابة والدين.. اللهم اجمعهم على طاعتك وذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللهم كون فيهم رأيا عاما فاضلا يكون لهم خير وقاية من كل إثم وشر.. اللهم اصنع لهم والطف بهم واجبرهم واهدهم.. مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين اللهم انصره النصر المؤزر المبين، وأقم شعبه الوفي الأمين على الحق الواضح المستقيم المكين...

من وحي ذكرى المولد النبوي

■ إعداد الدكتور: خالد المقالي

■ الحمد لله المهيمن على الأكوان بمنتهى الحكمة، وبديع القدرة، العليم بشؤون خلقه، الخالق أفضل البشر، وأنفس الخلائق عربا وعجما، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

أحمده سبحانه على نعمة الإسلام، وهداية الإيمان وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لك الحمد ربنا حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وأشكره شكر الراجي من فضله أن يحصن ما أنعم به ويديمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فبالتوحيد كرامة البشر، وهو الجامع بين أفراد الأمة الإسلامية في أنفس عقد، وأبدع سلك، فاللهم كما وفقتنا لشهادة التوحيد في دار الممر، اللهم ثبتنا عليها عند الترع وفي دار القرار.

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدك ورسولك، الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين فتحت به أعينا وآذانا صما، فصل اللهم وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، صلاة وسلاما أتمين أكملين إلى يوم الدين.

أما بعد:

إنه كلما أهل شهر ربيع الأول تذكر المسلمون مولد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، كما أنه شهر نصرة الله له لما أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين مهاجرا من مكة إلى المدينة المنورة، وكذلك هو الشهر الذي خيره فيه ربه، فاختار الرفيق الأعلى، بعد أن ترك لنا سيرة طاهرة وهديا عطرا، ورسالة عامة خالدة، تأخذ بالبشر إلى سواء السبيل.

لذلك فاحتفاؤنا بذكرى المولد النبوي، أن نتذكر سيرته التي بلغت أرقى صورة وصلها الكمال البشري، هذه السيرة باقية حية ما دامت تجد من يعلمها للناس وينشرها ويضطلع بشرف اتباعها، هذه السيرة يجد فيها كل إنسان الأسوة الحسنة التي أخبرنا بها رب العزة بقوله: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)1 فهذه الشهادة من رب العالمين قد صدقها الواقع العملي، فقد كان (ﷺ) المثل الأعلى في كل شأن من شؤون حياته، في علاقته بربه، في علاقته بنفسه، في علاقته بأزواجه، في علاقته بأولاده، وفي علاقته بأحفاده، وفي علاقته بأصحابه، وفي معاملته للإنسان والحيوان والشجر والنبات، ففي شؤونه كلها تجد الصورة الوضيئة التي شرفت الإنسانية، فقد أظهرت سيرته النيرة للوجود كيف أن الإنسان يمكن أن يعيش إنسانيته بكل أبعادها ويستطيع في الوقت ذاته أن يسمو بكل هذه المقومات إلى صورة عالية من الكمال البشري، وكان هذا السمو البشري قبله صورة بعيدة عن التمثل في واقع السلوك والتطبيق.

فقد شهدت الجاهلية في تاريخها الطويل انفصالا بين المثل والواقع، بين المقال والفعال، فالمثال والدعوى دائما أكبر من الواقع والفعال، لأن الالتزام بالسمو لاتطيقه النفس البشرية عادة مالم تتهذب هذه النفس بدافع الإيمان بالله وحده والخضوع لأوامره بعد معرفتها.

فما أحوجنا نحن المسلمين إلى أن نتدبر ونتأمل ببصيرتنا سيرته عليه الصلاة والسلام لنستجلي عظمة هذا الرسول الكريم، ونعرف كيف نتأسى، بهديه الجامع، فهو خير هدي لكل إنسان رئيسا كان أو مرؤوسا، غنيا كان أو فقيرا، رجلا كان أو امرأة.

وما أكثر جوانب الشخصية المحمدية التي نحن في حاجة إلى دراستها والوقوف عندها، وأحب أن يكون حديثي في هذه المناسبة عن جانبين من الجوانب التي طبعت حياته عليه الصلاة والسلام.

أ. جانب زهده في الحياة الدنيا.

ب. جانب تعبده لله تبارك وتعالى.

والسبب الرئيسي الذي يدفعني للحديث عن هذين الجانبين هو طغيان النظرة المادية للحياة عند الإنسان المعاصر، فقد أصبحت علاقته بالحياة علاقة متعة واستهلاك،وبالتالي أصبح الإنسان عبدا لشهواته التي لاتقف عند حد، ولايشبعها مايقدم لها، بل كلما زاد الإنسان في إرضائها زادت انطلاقا وشراهة ونهما، ومن ثم يزداد الإنسان شقاء وعذابا بمقدار مايظن أنه يوفر السعادة لنفسه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فلما كانت الشهوة طريقا للشيطان، فإن نهج الإسراف والتبذير الماديين في الحياة يفقد المسلم روح العبادة، بحيث لايجد حلاوة لها في نفسه. بل يجد مللا وضجرا في القيام بها، وبالتالي تفقد الروح شفافيتها، وقد يظلم قلب الإنسان فينحرف عن المنهج الذي يرضى الله تعالى عنه.

لذا فالحديث عن هذين الجانبين من سيرة الرسول (ﷺ) من شأنه أن يصحح للمسلم المعاصر تصوره للحياة المتوازنة والسعيدة التي يرضاها رب العزة لعباده.

الجانب الأول: زهده (ﷺ) في الحياة الدنيا.

إن الناظر في سيرة أفضل الخلق محمد (ﷺ) يجد أن الأموال من الفيء والغنائم قد انهالت عليه، خاصة لما أجلى بني قينقاع وبني النظير وأورث الله نبيه أموالهم، وتدفقت إلى خزائن الدولة الإسلامية ثروة لها وزنها، لكنه (ﷺ) صغرت لديه الدنيا بما فيها، وهان لديه المال بكل أنواعه لمعرفته أن الله أعظم من كل شيء ويهون في سبيله كل شيء، فعاش (ﷺ) زاهدا في الدنيا، ومنفقا في سبيله، كما تحمل (ﷺ) خشونة الحياة مقبلا على الله طلبا لمرضاته، لأن ما عنده سبحانه وتعالى خير وأبقى، فعن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة).2

وفي ما يلي أمثلة لذلك تبين كيف قام الرسول (ص) بأمر الله حق القيام بحيث لا يسبق ولا يلحق لما أمره الله تعالى بقوله: (يسألونك ماذا ينفقون قل العفو) وقوله: (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى).

أ. لقد تطلعت نساؤه (ﷺ) أمهمات المؤمنين إلى الحياة الناعمة، وإلى شيء من التوسعة وتمالأن على مطالبته بجملة مطالب دنيوية، ووضعن معا خططا لتحويل حياة الزهد والخشونة في بيت الرسول إلى حياة فيها شيء من النعيم، أخرج أحمد عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: أقبل أبو بكر (رضي الله عنه) يستأذن على رسول الله (ﷺ) والناس ببابه جلوس، والنبي (ﷺ) جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر(رضي الله عنه) فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي (ﷺ) جالس وحوله نساؤه، وهو (ﷺ) ساكت فقال عمر: لأكلمن النبي (ﷺ) لعله يضحك. فقال عمر سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبي (ﷺ) حتى بدت نواجذه وقال: هن حولي يسألنني النفقة. فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان:تسألاني النبي (ﷺ) ما ليس عنده. فنهاهما رسول الله(ﷺ) فقلن: والله لانسأل رسول الله (ﷺ) بعد هذا المجلس ما ليس عنده. قال: وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة فقال: إني أذكر لك أمرا ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، قالت: وماهو؟قال فتلا عليها: (ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما)3 قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوي؟بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك أن لاتذكر لامرأة من نسائك ما اخترت. فقال (ص) إن الله تعالى لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لاتسألني امرأة منهن عما اختارت إلا أخبرتها" وأخرجه البخاري ومسلم عن عائشة بزيادة (ثم أخبر نساءه كلهن فقلن مثل ماقلت) فمنهج رسول الله (ﷺ) لايعلق القلب بالدنيا ومباهجها ومتعها، وأن لايخطط للسرف المادي صورا يعمل للتحصيل عليها، وتكون همه. لكن إن جاءه شيء من أطايب الحياة أخذ حظه منه شاكرا نعمة الله، وإن لم يحضره لم يفكر فيه. لقد كان الغالب في شأنه مع أهل بيته ما رواه عروة بن الزبير عن خالته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها كانت تقول: "والله يا ابن أختي إن كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال: ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات النبي (ﷺ) نار قلت: ياخالة فما كان يعيشكم؟قلت: الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله (ﷺ) جيران من الأنصار وكانت لهم منايح وكانوا يرسلون إلى رسول الله (ﷺ) من ألبانها فيسقينا".4

ب. فمن المتيقن أنه لم تكن الضائقة المالية هي التي جعلت رسول الله (ﷺ) يسلك مسلك الزهد في الحياة، وإنما ذلك لأن المال، في نظره وفيما أدب عليه أصحابه نعمة من الله ينبغي أن ينفق في سبيل تأليف قلوب الناس على الإسلام، وإنفاقه في وجوه الخير، وأن لايبذر سرفا، بل لجماعة المسلمين حظ منه، فعن أنس (رضي الله عنه) قال: ماسئل رسول الله (ﷺ) على الإسلام شيئا إلا أعطاه، وقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لايخشى الفقر، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يلبث إلا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها.5

وهذه فاطمة (رضي الله عنها) ابنته عليه السلام، وهي أقرب الناس إليه دما وفرعا، حيث إنها من نسل النبوة الطاهر، كان لها مع أبيها ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه أن فاطمة شكت ماتلقى من أثر الرحى. فأتى النبي (ﷺ) سبي فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي (ﷺ) أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، قال علي (رضي الله عنه) "فجاء النبي (ﷺ) إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم فقال: "على مكانكما" فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه في صدري، وقال: "ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني، إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعا وثلاثين، وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم".6

ج. لقد كان رسول الله يتحمل حياة الخشونة ويستلذها وهو قائد الدولة الإسلامية، حرصا منه على نيل ثوابه سبحانه وتعالى في اليوم الآخر. عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: حدثني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال دخلت على رسول الله وهو على حصير.قال: فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، وقرظ في ناحية في الغرفة. وإذا إهاب معلق فابتدرت عيناي فقال: مايبكيك يا ابن الخطاب فقال: يانبي الله ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزانتك. قال: يا ابن الخطاب. أما ترضى أن تكون لنا الآخرة وتكون لهم الدنيا".7

د. لقد ربى عليه الصلاة والسلام أصحابه الكرام. بحياته العلمية وتطبيقه العملي للقرآن الكريم. على الزهد والورع، فمن المعلوم المتواتر أن حياة الخلفاء الراشدين وعامة الصحابة كانت قبسا من نور النبوة المستصغرة للدنيا وما فيها، الطامعة فيما عند الله تعالى، فعن خالد بن عمر العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميرا على البصرة فحمد الله وأثنى

يتبع (ص:10)

بيان من علماء المغرب

إن الاسلام دين السلام والطمأنينة والأمن ،ودين الحياة والإنشاء والبناء، والتمدن والحضارة يحرم الاعتداء والعدوان كيفما كان شكله وأيا كانت الجهة التي يستهدفها، ويعتبر أن إزهاق نفس واحدة بريئة لا ذنب لها يوازي في شره وفظاعته قتل الإنسانية جمعاء

الاعتداءات الآثمة سلوك غريب عن تاريخنا وحضارتنا مقحم على ثقافتنا وتقاليدنا، هدفه ضرب النموذج المغربي الفذ الذي يتسع فيه مجال الانفتاح على كل جديد مفيد، ينفع ولا يضر، ولا يتعارض مع قيم الاسلام ومبادئه، حيث يأخذ العلماء فيه مكانتهم المتميزة حراسا للوجود المعنوي وحماة لمواقع الأصالة، وهم بعون الله وتوفيقه عاقود العزم على القيام بمسؤولياتهم كاملة وبكل ما يقتضيه المقام من عزم وحزم متصدين لكل من يضل الناس بغير علم

على إثر الاعتداءات الأثمة التي اقترفتها شرذمة طائشة من المغامرين، وما نشأ عنها من إزهاق للأرواح البريئة وترويع للمواطنين الآمنين، وتدمير للمنشئات وتخريب للعمران يعلن علماء المغرب ممثلين في المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية ورابطة علماء المغرب والعلماء خريجي دار الحديث الحسنية عن استنكارهم الكبير وشجبهم القوي وإدانتهم الشديدة لهذه الأعمال الوحشية، التي لا يقرها ديننا الحنيف ، وترفضها شريعتنا السمحة القائمة على مبدأ الإخاء والمحبة والتعارف والتراحم والتواصل ونبذ الفرقة والشقاق. والاختلاف، ويعتبرون أن الإتيان بمثل هذه الأعمال الشنيعة، سلوك غريب عن تاريخنا وحضارتنا مقحم على ثقافتنا وتقاليدنا، هدفه ضرب النموذج المغربي الفذ الذي يتسع فيه مجال الانفتاح على كل جديد مفيد، ينفع ولا يضر، ولا يتعارض مع قيم الاسلام ومبادئه، حيث يأخذ العلماء فيه مكانتهم المتميزة حراسا للوجود المعنوي وحماة لمواقع الأصالة، وهم بعون الله وتوفيقه عاقدو العزم على القيام بمسؤولياتهم كاملة وبكل ما يقتضيه المقام من عزم وحزم متصدين لكل من يضل الناس بغير علم.

إن الاسلام دين السلام والطمأنينة والأمن ، ودين الحياة والإنشاء والبناء، والتمدن والحضارة يحرم الاعتداء والعدوان كيفما كان شكله وأيا كانت الجهة التي يستهدفها، ويعتبر أن إزهاق نفس واحدة بريئة لا ذنب لها يوازي في شره وفظاعته قتل الإنسانية جمعاء.

(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا).

وبهذه المناسبة الأليمة يتوجه العلماء بتعازيهم الحارة إلى أمير المؤمنين، مولانا محمد السادس أعزه الله، وإلى كافة أسر الضحايا وعائلاتهم وإلى الشعب المغربي قاطبة، سائلين الباري تعالى أن يتغمد الضحايا بواسع رحمته ويسكنهم فسيح جناته ، ويهيبون بسائر المواطنين والمواطنات أن يتمسكوا بحبل الله المتين، وعروة الدين الوثقى ملتفين حول رمز هذه الأمة وضامن وحدتها وعنوان بقائها واستمرارها أمير المؤمنين مولانا محمد السادس حفظه الله وأن يتحلوا بالمزيد من الحذر واليقظة، إذ أن كل مواطن مسؤول عن حماية أمن بلده، وحراسة قيمه والذود عن ثوابته ومقدساته امتثالا لقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم: " أنت على ثغرة من ثغر الإسلام، فاحذر أن يؤتى من قبلك"

والعلماء إذ يندون بهذا العدوان الشنيع، يعاهدون الله على أن يظلوا جنودا مجندين خلف الجلالة الشريفة للوقوف في وجه كل ما من شأنه أن يزج بهذا البلد الأمن في أتون الفتن ويشغله عن مواصلة إنجاز مشروعه الحضاري الذي يلتقي فيه التليد بالجديد.

نسأل الله تعالى أن يحفظ هذا البلد الأمين من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويجنبه كيد الكائدين، وحقد الحاقدين ، ويخذل كل من يبغي به كيدا أو يريد له سوءا. وأن يديم عليه نعمة الأمن والطمأنينة والاستقرار في ظل أمير المؤمنين، وسبط النبي الأمين جلالة الملك مولانا محمد السادس دام له العز والتمكين، ويقر عينه بولي عهده الأمير مولاي الحسن، ويشد أزره بشقيقه السعيد الأمير المولى الرشيد، ويحفظه في آل بيته الطيبين، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

الإمضـــاءات:

الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى	السيد محمد يسف
عن رابطة علماء المغرب	الأستاذ عبد القادر العافية
عن جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية	الأستاذ محمد الرزكي
رؤساء المجالس العلمية	
الرباط	السيد عبد الله كديرة
القنيطرة	حمداتي شبيهنا ماء العينين
فاس	محمد بن علي الكتاني
الرشيدية	عزيز علوي مولاي الزهيد
مكناس	أحمد البصري
تطوان	إدريس خليفة
الحسيمة	محمدحراز
الناظور	أحمد بودهان
وجدة	مصطفى بن حمزة
الدار البيضاء	المهدي السيني
الجديدة	عز الدين مناري
سطات	الحبيب الناصري الشرقاوي
بني ملال	منصور حيرات
مراكش	محمد عز الدين المعيار
تزنيت	الحسين وجاج
تارودانت	الحسين العبادي
العيون	ش. ماء العينين لا راباس
كلميم	عبد القادر العليوي.

تأسيس فرع الرابطة بمدينة ابن سليمان

انعقد بدار الشباب ابن سليمان الدورة التكوينية لفائدة الخطباء والوعاظ والقيمين الدينيين بالإقليم والتي حضر افتتاحها السيد الكاتب العام والعامل بالنيابة لإقليم ابن سليمان والسيد النائب الأول للعامل ، إلى جانب السيد رئيس المجلس العلمي الذي ترأس الدورة بتنسيق مع السيد ناظر الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وأطر هذه الدورة أعضاء المجلس العلمي الإقليمي، وكان محورها الحوار وأسلوبه في الكتاب والسنة وعند سلف الأمة.

وعلى إثر هذه الدورة انبثق المكتب المسير لفرع رابطة علماء المغرب حيث حضر في تأسسيه السيد الحبيب الشرقاوي الناصري رئيس المجلس العلمي وعضو الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب ، والسيد ناظر الأوقاف لإقليمي سطات وابن سليمان، وتمت تشكيلة الفرع على النحو التالي:

الرئيس : محمد المغراوي
نائبه: محمد الخلف
الكاتب العام : عبد العزيز دوشي
نائبه: الطاهر الحطاب
الأمين : بلعيد توابي
نائبه العياشي عزوز
مستشار : محمد أبو السعود
مستشار : عبد الله بدوي

هذا وختم المجلس بالدعاء الصالح لأمير المؤمنين محمد السادس نصره الله وأيده والسلام.

الذكرى وفاة الشيخ محمد المكي الناصري

بمناسبة ذكرى وفاة الأمين العام السابق لرابطة علماء المغرب العلامة الشيخ محمد المكي الناصري.

تقام بمنزله بأكدال بالرباط الذكرى التاسعة لوفاته وذلك يوم الجمعة 30/05/2003م وسيتم زيارة ضريحه الكائن بباب شالة للترحم عليه وقراءة الفاتحة على روحه الطاهرة بعد صلاة العصر من نفس اليوم . رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أولوا العزم من الرسل

سيدنا موسى عليه السلام

■ الأستاذة: نبوية الناصري

قتل الغلام

خرج الخضر وموسى عليهما السلام من السفينة وانطلقا يمشيان، فلقيا غلمانا يلعبون، وفيهم غلام جميل صحيح البدن، فأخرجه الخضر من بينهم وأجهز عليه، فعظم ذلك على موسى فقال: أيها العبد الصالح أقتلت نفسا زكية بغير ذنب؟ لقد جئت شيئا نكرا، قال تعالى في سورة الكهف: (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله، قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا)الآيات: 76..75.74

إقامة الجدار:

سارا حتى أتيا على قرية قبل غروب الشمس فاستطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما ومكثا في هذه الليلة الشاتية الباردة بلا طعام ولامأوى، فالتجأ إلى حائط على شارع الطريق فوجداه يريد أن ينقض ويسقط، وفوجئ موسى بالرجل العابد ينهض الليل كله في إصلاح الجدار وبنائه من جديد، ويندهش موسى من تصرفه ويضجر وقال: أيها العبد الصالح، لو شئت لاتخذت عليه أجرا ليكون لنا قوتا على سفرنا حيث أننا استضفناهم فلم يضيفونا، قال تعالى في سورة الكهف: (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه، قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا)الآية:.77 انتهى الأمر بهذه العبارة.. قال عبد الله لموسى: (قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا)سورة الكهف/الآية:.78

تفسير سيدنا الخضر للوقائع

بعدما حذر العبد الرباني موسى عليه السلام من مغبة السؤال الذي كاد أن يفضي بهما إلى الفراق والانفصال ذكر له أن تصرفاته التي أثارته وحيرته لم يكن حين فعلها تصدر عن أمره.. كان ينفذ إرادة عليا، وكانت لهذه الإرادة العليا حكمتها الخافية، ومع أن التصرفات كانت تشي بالقسوة الظاهرة، فقد كانت تخفي حقيقتها رحمة حانية. وهكذا يتناقض ظاهر الأمر وباطنه، ولايعلم موسى رغم علمه الهائل قطرة من علم العبد الرباني، ولايعلم العبد الرباني من علم الله إلا بمقدار مايأخذ العصفور الذي يبلل منقاره في البحر من مائه.

جاء في القرآن الكريم: (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما،وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك، ومافعلته عن أمري، ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا)سورة الكهف/الآيات:82.81.80.79.

كشف العبد الرباني لموسى عليه السلام شيئين في الوقت نفسه، أن علمه محدود، ثم إن الظواهر التي تقع على الأرض تخفي في خباياها أسرار رحمة عظمى.

وكذلك فإن أصحاب السفينة سيعتبرون خرق سفينتهم مصيبة جاءتهم، بينما هي نعمة تتخفى من ورائها لن تتكشف إلا بعد أن تشب الحرب ويصادر الملك كل السفن الموجودة غصبا، ثم يفلت هذه السفينة التالفة المعيبة، وبذلك يبقى مصدر رزق الأسرة عندهم كما هو.

أيضا سيعتبر والد الطفل المقتول وأمه أنها كارثة أصابتهما غير أنها رحمة عظمى بالنسبة لهما، فإن الله سيعطيهما بدلا عنه غلاما زكيا لايرهقهما طغيانا وكفرا كالذي قتل، وهكذا تختفي النعمة في ثياب المحنة، وترتدي الرحمة قناع الكارثة، ويختلف ظاهر الأشياء عن باطنها حتى ليحتج نبي الله موسى على تصرف يجري أمامه، ثم يستلفته عبد من عباد الله إلى حكمة التصرف ومغزاه ورحمة الله الكلية التي تتخفى وراء إرادته الحكيمة.

أما الجدار الذي أتعب نفسه بإقامته، من غير أن يطلب أجرا من أهل القرية، كان يخبئ تحته كنزا لغلامين ضعيفين في المدينة، ولو ترك الجدار على حاله لسقط وما استطاع الصغيران أن يدفعا عنه. ولما كان أبوهما صالحا، فقد نفعهما الله بصلاحه في طفولتهما وضعفهما، فأراد أن يكبرا ويشتد عودهما ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته.

ثم ينفض الرجل يده من الأمر، فهي رحمة الله التي اقتضت هذا التصرف، وهو أمر الله لاأمره، فقد أطلعه على الغيب في هذه المسألة وفيما قبلها وفق ما أطلعه عليه من غيبه.

انتهى سيدنا الخضر من تفسيره، روي عن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)أنه قال: (لما أراد سيدنا موسى فراق الخضر، قال له الخضر أستودعك الله. فقال له موسى أوصني فقال له: "لاتكن مشاء في غير حاجة، وإياك واللجاجة، ولاتضحك من غير عجب، ولاتعير الخاطئين بخطاياهم، وابك على خطيئتك، ولاتؤخر عمل اليوم إلى الغد".

خرج سيدنا موسى من هذا اللقاء القصير مع سيدنا الخضر بدرسين مهمين، أولهما: أنه تعلم ألا يغتر بعلمه في الشريعة، فهنالك علم الحقيقة، وثانيهما: أنه تعلم ألا يتجهم قلبه لمصاب البشر، فربما تكون يد الرحمة الخالقة تخفي سرها من اللطف والإنقاذ من ورائه.

وفاة موسى وهارون:

مات هارون قبل موسى ودفن في جبل (هور) من جبال سيناء. وأما سيدنا موسى فأمره الله تعالى أن يصعد إلى جبل (نبو) وينظر إلى أرض الموعد دون أن يدخلها، ففعل وتوفي على أكمة الجبل ذات الرمل الأحمر ودفن هناك وخفيت معالم قبره، وكان ذلك أيام التيه قبل أن يدخل بني إسرائيل الأرض التي كتب الله عليهم دخولها، وتولى النبي يوشع بن نون رفيق سيدنا موسى في رحلته مع الخضر أمر بني إسرائيل من بعده.

خواطر

■ محمد الخضر الريسوني

الاسلام يشجب التطرف والعنف، والرحمة شعاره...

الإرهاب العالمي اتمثله عفريتا اندفع من داخل قمقم نحاسي وقد غطته سحابة كثيفة من الدخان الأسود ، وبالرغم من محاولة الحريصين على بقاء العفريت حبيسا فقد انطلق كالماردفي الأرض الواسعة ليملأها خوفا ورعبا، إلا أنني مع ذلك أتساءل عن الأسباب التي دفعت بهذا الوحش إلى الظهور في هذا العصر بالذات وهو عصر التيكنولوجيا والمعلوميات والحضارة الحديثة بعد سباته العميق ردحا من الزمن ؟ أعتقد أن أحد تلك الأسباب يرجع إلى الظلم، الذي يشاهد المجازر التي تطال الشعب الفلسطيني والبيوت والمنازل المردومة على رؤوس أصحابها ، والجرافات التي تقتلع جذور الأشجار والنباتات وحرمان شعب كامل من الكرامة والحياة بينما العدو المحتل ينعم برغد العيش فوق أرض ليست له، ودون أي احترام واهتمام للمواثيق والقوانين الدولية، وتوصيات ميثاق الأمم المتحدة. وما وقع من مذابح رهيبة في بلاد إسلامية هو جزء اخر من أسباب انطلاق العفريت فظهر مجسما ومكشوفا في ما يسمى بالقاعدة ، وبأسماء أخرى في هذا البلد أو ذاك ، وماحدث في بلادنا يوم 16 ماي 2003من تفجيرات وتهجمات ذهب ضحيتها مدنيون أبرياء ، إنماهي صورة قاتمة لذلك الوحش الذي اخطأ طريقه فلم يتورع في هجومه الأهوج من العبث بأمن وسلامة أمة إسلامية عريقة دأبت على احترام الحريات وحقوق المواطنين .

إن القرآن الكريم نفسه يضع كلمة الظلم في مكانها الصحيح عندما يقول سبحانه» أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير، فالفلسطيني مثلا وهو المحتلة أرضه، المحروم من العيش، المهدد بالقتل الا يحق له شرعا وقانونا مقاومة الظلم والعدوان ، إلى حد أن الصهاينة عمدوا أخيرا إلى حقن السجناء الفلسطينيين بمواد كيماوية تسبب أضرارا كبيرة على صحتهم ونفسيتهم وتسبب لهم العقم الدائم.

فالمقاومة المشروعة للاحتلال ليست إرهابا، وإنما الإرهاب كشف عن أنيابه في بلاد الغرب بدءا من الاستعمار الذي جثم على كثير من بلدان العالم مما اضطر سكانها إلى مقاومته، وانتهاء بالاستغلال البشع لثروات الشعوب والحيلولة بينها وبين التقدم العلمي والتقني.

وفي اعتقادي أنه يوم يزول الظلم ويحترم حق الإنسان ويعطى الاعتبار القانوني الكامل للأمم المتحدة وميثاقها آنذاك سيبدأ الإرهاب في الرحيل إلى غير رجعة ، ويعود العفريت إلى قمقمه.

إن الاسلام يشجب الإرهاب ، ويركز دعوته في كلمة واحدة ، وهي الرحمة، يتجلى ذلك في آيات قرآنية » وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» ، «يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر» ، وماجعل عليكم في الدين من حرج » ، « لا إكراه في الدين». والمسلم الأصيل يرفض أي عار، يرفض أي عدوان على رجل أو امرأة أو طفل أو قتل نفس . وبشأن جزاء المفسدين في الأرض قال الله سبحانه:

" من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا".

إن الاسلام حريص على حماية حقوق الانسان، والمسلم يتواصى بالحق والصبر، ولا يختلف ولا يجنح إلى الفرقة، فالله واحد، وأمة الاسلام واحدة، وقبلة المسلم واحدة فعلام الاختلاف ، وإن أئمة المذاهب مع عظمتهم ، ومع اختلاف اجتهادهم كان الواحد منهم إذا قدم على الآخرينزل عن رأيه ، كما فعل الإمام الشافعي عندما صلى في مسجد الإمام ابي حنيفة ، فلم يقنت فقيل له: القنوت سنة في مذهبك أيها الإمام الشافعي فقال: نعم، ولكني استحييت أن أخالفه وأنا في حضرته.

وفي عهد الرسول ، صلى الله عليه وسلم، حدث أن تيمّم رجلان، ثم أنهيا صلاتهما ، فوجدا الماء فأعاد احدهما الصلاة والوضوء والثاني لم يعد الوضوءأو الصلاة فلما ذهبا إلى رسول الله قال للذي لم يعد الوضوء والصلاة: لقد أصبت السنة، وقال للذي أعاد الوضوء والصلاة لك الأجر مرتين ولم يعنف أيا منهما.

إن الاسلام دين واحد لا يفرق ، وأنه لا عنف ولا عدوان فيه على نفس، ولاعلى مال ولا عرض، وأن استحلال ما حرم الله قضية خطيرة، ومن استحل ما حرم الله خرج من دين الله، ومن استحل قتل نفس بغير حق، أو من استحل أخذ مال الغير خرج من دين الله، فشعار المسلمين في كل مكان وزمان قوله سبحانه: "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم".

هذا هو الاسلام في صفائه وحقيقته وجوهره.

"الـروتـاري"

الحلقة الخامسة

■ بقلم الأستاذ محمد الشرقاوي

■ جاء في المصادر التي كتبها المنتسبون إلى الروتاري أن المحامي اليهودي (بول هاريس) الذي كان يعيش في شيكاغوا أحسى بالوحدة . ففكر في جمع بعض الأصدقاء في مكتبه في روح أخوية ليتدارسوا كيفية رفع مستوى كل منهم ، وأول اجتماع كان في 23 فبراير سنة 1950 حضره أربعة من الأصدقاء ، واتفقوا على أن يكون الاجتماع أسبوعيا في مكان عمل كل واحد منهم ، ومن هنا جاء إسم الروتاري.

ولما كثر عددهم وضاقت بهم أماكن العمل ، أنشأوا ناديا في (فرنسيسكو) سنة 1908 ; وتكونت نواد خارج أمريكا سنة 1921 في (أدنبرة) بأسكتلاندا حيث أطلق عليه اسمه (الروتاري الدولي)

. وفي سنة 1922 عقد المؤتمر في (لوس أنجلوس) بأمريكا، وهكذا استمرت المؤتمرات تنعقد سنويا ، ونوادي الروتاري تعتبر أعضاء في مؤسسة الروتاري الدولية ، ومقرها مدينة (أفنسنون) بولاية ألينوى بالولايات المتحدة الأمريكية.

تبين أن فكرة النادي نبعث من الحاجة إلى طرد شبح الوحدة والعزلة، وإلى الاندماج مع الناس ، والتفكير في تحسين حال الزملاء الذين يجمعهم النادي.

هذه الأغراض شكلها وفي جملتها قد تغري بالإنضمام إلى هذه النوادي أو على الأقل عدم التعرض لنشاطها ما دام يستهدف تحقيق هذه الأغراض لولا أن هناك صلة بينها وبين الماسونية، ومن شواهد ذلك:

1 - أن شعار جميع الأعضاء هو : « الأديان تفرقنا والرتاري يجمعنا» وهو شعار الماسونية، و قد قرر مجلس إدارة الروتاري الدولي في اجتماع له أن نوادي الروتاري تضم أعضاء من مختلف الأديان والمبادئ ، ولكل أن يتمسك بعقيدته الدينية مع الاحترام لعقيدة الآخرين وقد وضع الأديان كلها في مستوى واحد من الاحترام، بصرف النظر عما هو سماوي أو أرضي، وفي ذلك ، كما يقال غسل القلوب والعقول تمهيد الغرس ما يراد غرسه فيها مما تخطط له الماسونية من سيطرة الدين اليهودي وأفكار التلمود التي استغنوا بها التوراة.

2 . أن المجموعة الأولى التي اشتركت مع(بول هاريس) في تأسيس الروتاري كانت أعضاء في المحافل الماسونية ، بل إنه في بعض الحالات قصرت عضوية النادي على الماسونية فقط، مثل نادي « أد نبرة» في بريطانيا سنة 192 .

3 . يقول الصحفي التركي (شهاب طان) كما جاء في كتاب « في زنزانات إسرائيل»: ولكن المحافل الماسونية غيرت اسم بعضها إلى جمعية الروتاري بعد أن عرفت أسرارها وأهدافها.

4 . حذر الفاتكان من خطورة هذه الأندية، فصدر مرسوم من المجلس الأعلى في دجنتبر سنة 1950 قرر فيه الكرادلة أنه دفاعا عن العقيدة والفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيأة المسماة بنوادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها.

. إن أقل ما يقال في الروتاري وأمثاله أنها تشكيلات تحوم حولها الشبهة لما يأتي:

1 - أن المؤسسين الأول يهود، ونحن نعرف ماضيهم وما ارتكبوه من جرائم في حق الإنسانية وسجل القرآن كثيرا منها ، ومازال العرب والمسلمون يعانون منهم إلى اليوم ، وهل عقمت تعاليم الإسلام وأفكار المسلمين أن تضع أهدافا إنسانية كالتي يدعيها الروتاريون؟ وهل نحن في حاجة إلى ما يضعه لنا الأجنبي المعروف بعدائه ، والذي يصبغه بألوان ينخدع بها المصابون بعقيدة الأجنبي.

2 . إن اللمسة الروحية تنقص هذه النوادي ، وقد فطن لخطرها آباء الكنيسة المسيحية ، فقد خطب « تشيسترون» في حفل أقيم سنة 1931 في نيويورك ووصف منظمة الروتاري بأن شيئا غير أخلاقي يهيمن عليها ، وعلى علاقات أفرادها.

3 . جاء في جريدة الشهاب بتاريخ 13 من مايو 1964 أن أول مؤتمر ماسوني روتاري عقد في « رامات غان» بفلسطين المحتلة ، وامتد حوافيه إسرائيل. هذه هي نوادي الروتاري من كلام أعضائها والمتصلين بها .

والمسلمون بالذات ليسوا في حاجة إليها ، وإن كان لبعض أعضائها نشاط ديني ، فهو ليس نتيجة الانتساب إليها.

. ومن أراد أن يباشر نشاطا اجتماعيا لا شبهة فيه ، فما أكثر ميادينه البريئة ، ولتكن لنا شخصية مستقلة في فكرها وسلوكها تتخذ مقوماتها من الدين الإسلامي الذي أكمله الله وأتم به النعمة، ووعد على التمسك به حياة طيبة في الدنيا والأخرى، قال تعالى :(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).

المصدر : بيان للناس من الأزهر الشريف / الجزء الثاني ، وقد قال الناظم:
ونسب الحديث إلى أهله فإن الأمانة في نسبه

نفحات من نسماته القدسية : محمد رسول الله ، والذين معه ..

الحلقة الأخيرة

■ إعداد الأستاذ: أبو يس عبد الرحمن

■ الخاتمة : كيف رباهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

تربوا وهم يتحابون في الله، وهاهو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يحبب إليهم هذا الحب ويذكر لهم فضله وجزاءه ومنزلة أهله:

.« إن من عباد الله لأناسا ماهو بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله عز وجل، فقال رجل : منهم وما أعمالهم؟ لعلنا نحبهم ، قال « قوم يتحابون بروح الله عز وجل من غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها بينهم والله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون).

لاحظوا التربية بالتشويق في الحديث الشريف، وهذا التشويق يؤدي إلى التساؤل والحوار ، والحوار يؤدي إلى الرجاء في العمل والتنفيذ والتطبيق ، كما أن في الحديث التربية بالترغيب والترهيب وفي الحديث أيضا الإحالة على المرجع الإسلامي الذي هو الإطار والعمدة الذي لا ينبغي إغفاله أو الغفلة عنه وهو كتاب الله..

. وقد تربوا وهو يذكرون الله تعالى لا يغفلون عنه لحظة في كل أحيانهم وعلى كل أحوالهم ، وهاهو يربيهم على ذلك:

قال الله عز وجل: إن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم .

لا حظوا أن الحديث قدسي كريم، فهو يذكر الله به قولا وعملا وفي الحديث نسبتهم إلى الله بذكرهم بأشرف المنازل التي يمكن أن ينالها إنسان ، العبودية الخالصة لله، وهي الحرية المطلقة من قيدكل مادي أو معنوي ومن كل عبودية لغير الله، وفي الحديث التربية بالذكر قولا وعملا إلى الدرجة القصوى التي تصل بالعبد إلى أن يذكَر إذا ذكر الله ويذكر الله إذا ذكر.

. ورباهم على التقلل من الطعام واللباس بما لا يقلل من مروءتهم بالإفراط وبمالايحط من قيمتهم بالتفريط ، وهاهو يقول مربيا ضاربا المثل بالواقع الحي المجسد الموجود كمثل أعلى بين الناس:

كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك..

لا حظوا في الحديث التربية بالمثل الأعلى الحي المجسد ... وفي الحديث أيضا التربية بالتشجيع والرجاء وعدم التيئيس : منهم البراء بن مالك .. فإذا كان هذا الجليل منهم فمعنى هذا أن هناك غيره كان وهو كائن وسيكون .. ومن لم يجد في نفسه ذلك فليقتد بالمثل المضروب يصل ، وهذه هي التربية بالقدوة العملية الحية الموجودة بين الناس تعايشهم وقد كان هو نفسه صلى الله عليه وسلم، كما رأينا قدوة حية عملية تسعى بين الناس ..

. رباهم على اليقين الذي لا يقف في سبيله ضراء ولا بأساء ولا بلاء وهاهو المثل يضربه أحدهم وهو سيدنا عبد الله بن مسعود .. الذي لم يكن في نفسه إلا إنسانا ضعيفا فقيرا، تستشير زوجته رسول الله في أن تعطيه من زكاة مالها لفقره وكثرة عياله ، وكان مولى لا سند له ولا عشيرة من أصله.. وكان هزيلا أحمس الساقين.. صعد نخلة يوما فرأى الناس حُموشة ساقية مضحكوا .. فنبههم رسول الله إلى أنها بإيمانه ويقينه أثقل عند الله من جبل أحد.. وهاهو المثل يضربه هذا الانسان العظيم بنفسه كبرهان حي واقع صادق.

. قرأ عبد الله بن مسعود في أذن مبتلي فأفاق ، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم:« ما قرأت في أذنه؟ ، قال؟: قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا، حتى ختم السورة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:« لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال»

لا حظوا التشجيع على العمل الصالح .. ولاحظوا الترغيب في القراءة .. وخصوصا القرآن بيقين ... ولن يكون اليقين إلا بالتدبر... ولاحظوا أن ما قرأ عبد الله من قرآن يدعو إلى التفكر في خلق الله الذي لم يخلق عبثا ولن يترك سدى.

. ورباهم على خوض الصعاب وركوب الأهوال في سبيل الله وعلى موافق الجهاد في طاعة الله ورسوله بدون خوف وعلى الدعاء في مثل هذه الموقف المهولة وهذا العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه يضرب لنا مثل الحي« عن عبد الله بن أحمد بن حنبل بسنده إلى سهم بن منجاب : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فسرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم ، فقال : ياعليم ياعليم ياعظيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا ، فتقحم بنا البحر فخضناه ما يبلغ لبوذنا الماء فخرجنا إليهم.

وفي الحديث اللجوء إلى الدعاء في أصعب المواقف. وفيه الدعاء بالأسماء الحسنى ، وفيه التواضع لله، وفيه القتال في سبيل الله لا لرياء ولا سمعة ولاغنيمة أو لمجد شخصي. وفيه اقتحام المصاعب والمخاطر وعلى هذا رباهم رسول الله ...

أيها الإخوة الكرام في هذا المجلس المبارك أعترف بأنني قد أطلت .. وأرجو ألا أكون أمللت ، وعذري أنني أتكلم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وهو حديث وإن طال لا يمل ، فيه تزدان المجالس.. وبذكره يذكر الله... وبتربيته يهتدى ويقتدى.. ومهما أطلنا في الحديث عنه فلن نبلغ له نهاية.

تتمة (ص7)

عليه ثم قال: ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله (ﷺ) ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها الآخر، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا".8

هذه نماذج قليلة من زهده (ﷺ) في الدنيا، فالمتتبع لسيرته يدرك أن شخصيته عليه السلام سمت عن كل ماعرف في البشر من عيوب ونقائص. كان همه البعيد عليه السلام أن يرى الإنسانية جمعاء قد انتشلت من براثين الكفر والإلحاد إلى رحاب الإيمان. فكيف كان تعبده عليه السلام؟

الجانب الثاني: تعبده لله تبارك وتعالى

إن القارئ لجانب عبادته (ﷺ) في حياته من صلاة وصيام وذكر وتسبيح وتهليل وتكبير ودعاء واستغفار، يجد أن حبه لله عز وجل قد بلغ درجة التتيم (9)مع غاية الذل والانكسار بين يديه سبحانه وتعالى، ولا غرابة في ذلك فهو أعرف الناس بالله عز وجل، وأكثرهم شعورا بفضله ونعمته، وإحسانه ورحمته، وجماله، ولهذا كانت قرة عينه في الصلاة لأنها الصلة المباشرة بين قلبه الشريف وبين الله، وكان في دعائه يسأل الله الشوق إلى لقائه، ولذة النظر إلى وجهه الكريم سبحانه، ولما خير بين البقاء في الدنيا وبين اللحوق بربه عز وجل قال: أختار الرفيق الأعلى، كما كان (ﷺ) أخشى المؤمنين لله سبحانه وتعالى لأن قلبه الشريف منجذب لله، ومنيب إليه، وخائف منه، وراغب وراهب.

لقد نفذ (ﷺ) على أكمل وجه قوله تعالى : (بل الله فاعبد و كن من الشاكرين) وفي مايلي نماذج من عبادته لله عز وجل شكرا:

1. كثرة صلاته (ﷺ) محبة لله تعالى:

عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)قالت: كان النبي يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له: لم تصنع هذا يارسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال: "أفلا أكون عبدا شكورا".10

وعن عائشة (ض) : "أن رسول الله كان يصلي إحدى عشرة ركعة (أي في الليل) يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادي للصلاة".11

وعن أبي مسعود قال: "صليت مع النبي ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء، قيل ماهممت؟قال: هممت أن أجلس وأدعه".12

و عن حذيفة بن اليمان قال: "صليت مع النبي ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة (أي البقرة)فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بتعوذ تعوذثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبا من قيام".13

وعن عائشة (رضي الله عنها) قال: فقدته (ﷺ) من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو ساجد يقول: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".14

يظهر جليا من هذه النصوص أنه (ﷺ) كان لا يفتر عن عبادة ربه، لأنه كان يعلم أنها المهمة الأولى للإنسان في هذا الوجود، لم تشغله (ﷺ) متاعب الحياة وهموم نشر الدين الحق عن الوقوف بين يدي الله عز وجل في جوف الليل، كان شوقه إلى الله عز وجل عميقا في نفسه، لذلك كان يجد حلاوة العبادة في قلبه الشريف.

ب. كثرة صيامه (ﷺ) طمعا فيما عند الله عز وجل:

لقد كان عليه الصلاة والسلام مطيعا لله عز وجل في أحواله كلها، ومقبلا عليه بكليته في رمضان موسم المتقين ومتجر الصالحين، كما كان يكثر من الصيام خارج شهر رمضان، لقد كان (ﷺ) مشغولا بمعرفة ربه وحبه وخشيته، صابرا على طاعة الله وعبادته.

فعن أنس (رضي الله عنه) قال: "كان رسول الله(ﷺ) يفطر من الشهر نظن أن لا يصوم منه ويصوم حتى نظن أن لايفطر منه شيئا، وكان لا تشأ أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته"15.

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت:"كان رسول الله لايفطرالأيام البيض في حضر ولا سفر"16.

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: "كان رسول الله إذا دخل العشر الأواخرمن رمضان أحيا الليل كله أيقظ أهله وجد وشد المئزر"17.

وعن عائشة قالت: "لم يكن النبي يصوم من أشهر أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله"وفي رواية: "كان يصوم شعبان إلا قليلا.18

ومن المعروف في السنة أن النبي (ﷺ) كان أحيانا يواصل في صيامه لأن الله تعالى يطعمه ويسقيه (أي يغدي روحه وقلبه بالمحبة والشوق والخشية)، ولذلك نهى الصحابة عن الوصال رحمة بهم.

لقد كان (ﷺ) قرآنا يمشي على قدمين، بتطبيقه العملي لأوامر الله عز وجل، وما أحسن وصف أم المؤمنين (ض) لما سئلت عن خلقه قالت: "كان خلقه القرآن"19، بل (ﷺ) في كل شؤونه رحمة مهداة للعالمين، ولذا كان واجبا على كل مسلم أن يحب هذه الرحمة من الله للعالمين قال تعالى (وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) 20 وليس حب الرسول (ﷺ) كلاما يجري على الألسنة، إن حبه في ابتاع هديه والاقتداء بسنته الشريفة، أي بالسلوك العملي لتعاليم الدين، والمثل الطيب، وشرف الخلال، حتى تلتف القلوب حول الإسلام، وذلك خير دعوة لدين الله عز وجل.

صلى الله عليك يارسول الله، وجعلنا من المقتدين بسنتك، المهتدين بهديك، اللهم آمين والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

1. سورة الأحزاب/الاية:21.
2. أخرجه البخاري ومسلم.
3. سورة الأحزاب/الاية:28.
4. أخرجه البخاري ومسلم.
5. رواه مسلم.
6. أخرجه مسلم.
7. أخرجه أحمد بإسناد صحيح.
8. رواه مسلم.
9. التتيم هو أخر مراتب الحب، يقال تيم الله، أي عبد الله، والمتيم المعبد لمحبوبه.
10. أخرجه البخاري ومسلم.
11. أخرجه البخاري.
12. أخرجه البخاري ومسلم.
13. أخرجه مسلم.
14. أخرجه مالك والترمذي وأبو داود.
15. أخرجه البخاري.
16. أخرجه الترمذي.
17. متفق عليه.
18. متفق عليه.
19. رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن عائشة (فيض القدير5/170برقم 6831).
20. سورة آل عمران/الآية:31.

برنامج المجلس العلمي للأقاليم الجنوبية في إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف لعام 1424هـ

1 . دروس دينية بالمساجد والأندية النسوية والثقافية و المؤسسات الاجتماعية بالأقاليم التابعة لنفوذ المجلس العلمي حول السيرة النبوية الطاهرة مع التركيز على المولد النبوي الشريف وفق البرنامج العام.

2 تخصيص حيز من دروس الوعظ والإرشاد لقراءة وشرح كتاب الشفا للقاضي عياض بالمساجد وفق برنامج مسطر .

3 . دروس بالإذاعة الجهوية حول السيرة النبوية العطرة طيلة شهر ربيع الأول.

4. إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف بمساجد الأقاليم التابعة لنفوذ المجلس العلمي .

5 . تنظيم زيارات تفقدية للمدن والقرى والمداشر النائية والقيام بأنشطة بها وفق البرنامج التالي:

المنطقة	القائمون بالزيارة	التاريخ
الداخلة	محمد الشامي. عبد الرحمن بو علي. مبارك العمري	خلال شهر ربيع الأول
بوجدور	محمد الحلاوي. مبارك أبو ناشط . إسماعيل ارضى	خلال شهر ربيع الأول
طرفاية	حسن سيدي عثمان. محمد فاضل بنداود	خلال شهر ربيع الأول
الطاح	على باري	خلال شهر ربيع الأول
الدورة	محمد الوناس	خلال شهر ربيع الأول

الخبر عن خطباء القرويين في الدولة الموحدية والدولة المرينية العبد الحقية أطالها الله وخلدها

للعلامة : علي بن ابي زرع الفاسي

الحلقة الأولى

قال المؤلف عفا الله عنه:

■ كان أول خطيب على منبر القرويين الذي صنعه القاضي عبد الحق ابن معيشة ، الفقيه الخطيب الصالح الورع مهدي بن عيسى، وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا، وأفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا ، وكانت موعظته تؤثر في القلوب لصدقه وإخلاصه، وكان يخطب كل جمعة خطبة لا تشبه الأخرى ، فأقام يخطب عليه مدة من خمسة أشهر، ودخل الموحدون المدينة فعزلوا مهدي وقدموا مكانه الفقيه الصالح علي بن عطية لأجل حفظه للسان البربري ،لأنهم كانوا لا يقدمون للخطابة والإمامة إلا من يحفظ التوحيد باللسان البربري فتقدم في أول جمعة من شهر جمادى الأولى من سنة أربعين وخمسمائة، فكان يخطب بها إلى أن توفي رحمه الله في يوم السبت الثامن لذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

ثم ولي بعده الفقيه الورع يكسر بن موسى الجورائي، وهو أحد أشياخ المغرب في الدين والفضل والزهد والمجاهدة والتقشف والإيثار والصدقات، فإنه كان موسرا له غنم وماشية كثيرة ببلده ورثها عن آبائه، وكان يؤم ولا يخطب ، لأنه كان أعجمي اللسان شديد العجمة، فقدم من ينوب عنه في الخطبة، وهو الفقيه الزاهد محمد بن حسن بن زيادة الله المزني ، فلم يزل يخطب إلى أن توفي رحمه الله يوم الأربعاء الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

فخطب بعده الفقيه عبد الرحمن بن حميد باستخلاف الفقيه يكسر له في ذلك ، فأقام الفقيه يسكر إماما بالقرويين أربعين سنة لم يسه فيها يوما واحدا في صلاته لشدة حضوره، وتوفي الفقيه عبد الرحمن بن حميد يوم الاثنين الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

فاستخلف مكانه للخطبة الفقيه الصالح الورع موسى المعلم، كان يقرئ الصبيان في قنطرة ابي رؤوس ، وكان له صوت شجي حسن يبكي كل من يسمعه يقرأ القرآن ، فلما وصله الأمر بالخطبة داخلته دهشة وأطلق صبيانه ثم أخذ يبكي ويدعو ويقول : اللهم لا تفضحني بين عبادك يا أرحم الراحمين، فلما كان بكرة يوم الخميس خرج إلى الرابطة التي بخارج باب أصليتن، وجعل يتمشى بين مقابر الصالحين ويدعو ويبكي حتى جاء الليل فدخل الرابطة وبات بها مع جماعة من الناس، فأقام الليل كله يصلي ويتلو القرآن ويدعو ويبكي والناس يبكون لبكائه وخشوعه حتى أصبح ، فصلى بهم صلاة الصبح، ثم أخذ في البكاء والدعاء حتى قام المؤذنون بالإنذار الأول من يوم الجمعة ، فلبس أحسن ثيابه وسار إلى الجامع المكرم والمؤذنون حوله، فقعد في حجرة الجامع حتى قرب الأذان ، فصعد المنبر والناس ينظرون إليه وهو يدعو ويبكي حتى فرغ المؤذنون من الأذان ، فقام وخطب ولم يتوقف ولم يتلجلج، ثم دخل المحراب ، فأتى بالحكمة وفصل الخطاب ، وبكى وأبكى من سمعه ومن كان خلفه، فلما تمت الصلاة أقبل الناس إليه يقبلون يديه ويتبركون به، ولم يزل خطيبا إلى أن وصل الفقيه القاضي محمد بن ميمون الهواري فكان أول سؤاله لأهل المدينة عن خطيب القرويين ، فذكروا له فيه خيرا وأثنوا عليه كثيرا، فلما جاءت الجمعة رءاه فلم تعجبه صورته واستشنعه وقال فيه قولا ، فقال له بعض من حضر لو سمعت خطبته لأعجبك، فلما سمع خطبته بكى وطلب منه المغفرة والدعاء ، وكان الفقيه موسى المعلم سريع الدمعة، كثير الخشوع ، الغالب على أحواله الخوف ، فمات يسكر في اليوم الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، فاستبدل الفقيه موسى المعلم بالخطبة والإمامة ، فلم يزل عليهما إلى أن مات في الموفي عشرين لشهر صفر عام تسعة وتسعين وخمسمائة ، وكان بين وفاتيهما ثلاثة أشهر نفعنا الله بهما.

فولي بعده ولده الفقيه عبد الله بن موسى المعلم وسنه يوم ولي المحراب ثمان عشر سنة ، وكان له حظ وافر من الحسن والجمال والعلم والدين المتين والفضل والورع العظيم والصوت الحسن ، ولم تكن له صبوة في شبابه ، ولم يزل من صغره مشتغلا بالعلم وطلبه منقطعا للعبادة ، ولم يدخل محراب القرويين من يوم بنيت إلى يومنا هذا إمام شاب دون لحية سواه ، وذلك لاجتماع خلال الخير والفضل فيه وإجماع الناس على فضله ودينه وورعه وكان له من حسن الخلق ما يطابق صورته الحسنة، ولما مرض والده موسى قيل له استخلف ولدك للمحراب فإنه أهل له، فقال لهم إن علم الله فيه خير فهو يستخلفه إلى خدمة بيته، فلما توفي موسى وحمل إلى قبره ووضع على شفيره ضج الناس بالبكاء وذكروا من يصلي عليه بالناس ، فقال القاضي لولده تقدم فصل على أبيك فقام وكبر وصلى على أبيه وانصرف الناس ، فقدم في موضع والده للإمامة ، فكان يصلي بالناس، فلما جاءت الجمعة لبس ثياب أبيه التي كان يخطب بها، وأعطاه أبو مروان ابن حيون برنسا أبيض ، فطلع به المنبر فأتى بالحكمة في خطبته وقراءته فاستحسنه الناس، وكان شابا صيتا كثير الخشوع والبكاء، ولما أتى محمد الناصر أمير المؤمنين إلى مدينة فاس بعث إليه ليصله ويراه، فطلع إليه في ضحى يوم الاثنين فدخل عنده إلى قصره الذي على وادي فاس ، فاجتمع به وسلم عليه، وبقي يحادثه ويستحسن كلامه وألفاظه إلى أن حان وقت صلاة الظهر، فقال له قم فصل بنا ، ففعل ، فقال له من تركت في موضعك؟ فقال تركت فيه من هو خير مني، وهو معلمي الذي قرأت عليه كتاب الله العزيز، فإنه لما جاءني رسولك تحيرت في أمر المحراب والصلاة بالناس وقلت : لا أعلم متى يكون رجوعي ، فمررت بمعلمي الذي هو سيدي ومولاي ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مولاك من علمك آية من كتاب الله تعالى، فأعلمته القضية واستخلفته في مكاني، فقال له الناصر: جزاك الله خيرا، ثم أمره بالانصراف، وأتبعه مملوكا بسبعة أثواب وخريطة فيها ألف دينار، فرجع إلى أمير المؤمنين فشكره ودعا له بخير ، وقال له ياأمير المؤمنين : أما الثياب فقبلتها ، وأما الدراهم فلا حاجة لي بها ، فإني رجل نساخ أتعيش من نسخ يدي ، فقال له : تستعين بها وتصرفها فيما يصلح لك ، فقال له: ياأمير المؤمنين لا تفتح علي هذا الباب واعفني من أخذها، فأنت أحق بها : تفرقها في الأجناد والغزاة، وتصرفها في مصالح المسلمين وسد ثغورهم ، فانصرف ولم يأخذ منها شيئا، ولم يزل إماما وخطيبا إلى أن توفي رحمه الله يوم الأحد الحادي عشر من رجب الفرد عام أحد عشر وستمائة.

عن كتاب الانيس المطرب بروض القرطاسي....

(يتبع)

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1022
السنة 36
الجمعة 28 ربيع الاول 1424 هـ
الموافق 30 ماي 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1022 الجمعة 28 ربيع الأول 1424 هـ .الموافق 30 ماي 2003م

قضايا العقيدة الأشعرية وما أثير حولها من نقاش

■ إعداد الأستاذ :حسن اللويزي
عضو المجلس العلمي / سطات

محاور العرض:

1. أبو الحسن الأشعري في سطور
2. أسباب ظهور المذهب الأشعري
3. بعض أسس المذهب الأشعري
4. بعض القضايا العقدية التي أثير حولها النقاش
5. أصول العقيدة الأشعرية (السلفية)
6. نماذج من العقيدة السلفية عند الإمام مالك.
7. دواعي تشبث المغاربة بالمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية.
8. خلاصة واستنتاج.
9. أهم المراجع المعتمدة.

حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى ياتيهم أمر الله وهو ظاهرون) رواه البخاري.

لقد أفرزت مسألة الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من الانقسامات بين صفوف المسلمين ، أدت إلى ظهور فرق وطوائف تمثلت في الشيعة والخوارج والمعتزلة...

واعتقدت كل فرقة أنها وحدها على حق وأن بقية الفرق الأخرى ضالة هالكة.

التزم بعض أصحاب هذه الفرق بالوقوف عند ظاهر النصوص وأخذ البعض الآخر بالعقل، في حين أفرط البعض الآخر في التاويل حتى ظهرت فرقة الأشاعرة التي حاوت أن تقف موقفا وسطا توفيقيا بين أهل الرأي وأهل النقل.

1. من هو الإمام الأشعري ؟

ولد أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري نسبة إلى أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل في البصرة سنة 260هـ 874م وتيتم من أبيه باكرا، وقد تزوج أبو علي الجبائي المولود سنة 235هـ أم الأشعري بعد وفاة زوجها إسماعيل وفي بيت الجبائي نشأ الأشعري وتربى وتلقى عنه العلوم الشرعية وعلم الكلام ،مذهب الاعتزال ، حيث لزم الأشعري مذهب الاعتزال حتى سن الأربعين ودافع عنه ، وألف في هذه الفترة من حياته كتبا عديدة في نصرة هذا المذهب.

كان الأشعري قوي الشخصية متمرسا بالجدل مناظرا قوي الحجة عارفا بمواطن الضعف والقوة لدى المعتزلة فلما انتقل إلى صفوف أهل السنة حمل معه هذا الاختبار الواسع واستخدمه في الرد على المعتزلة أنفسهم.

2. أسباب ظهور المذهب الأشعري:

يعتبر المذهب الأشعري رد فعل عكسي لفرقة المعتزلة التي شهد ميلادها العصر الأموي وبدأت شيئا فشيئا حتى اشتد عضدها وقويت شوكتها في العصر العباسي ثم بلغت الذروة في عهد المأمون.

وقد عرفت المعتزلة في جميع أطوارها انقسامات متعددة داخل الفرقة الأم حتى عرفت هذه الفرق بأسماء أصحابها كالواصلية والهذلية والنظامية والجاحظية والجبائية...

وفي ظل هذه الانقسامات أعلن الأشعري انشقاقه عن المعتزلة، ولم يكتف بخروجه عن الفرقة بل التزم بالتصدي لأصحابها ومحاربتهم والرد على ادعاءاتهم وكشف فضائحهم .

ومن المعلوم أن الأشعري نشأ في الاعتزال أربعين عاما يناظر عليه ثم رجع عن ذلك وصرح بتضليل المعتزلة وبالغ في الرد عليهم.

ومن الأسباب الداعية لبروز هذا المذهب حسب بعض المؤرخين:

أ . رأى الأشعري النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وسمع من نفسه هاتفا يدعو إلى الهداية (إرع أمتي)، وعلى إثرها ناقض مذهب الاعتزال فذهب إلى المسجد وأعلن في الناس رجوعه عن هذا المذهب.

ب . المناظرة التي جرت بين الأشعري وأستاذه علي الجبائي حول حكم الزاهد والكافر والطفل بعد الموت وأن هذه المناظرة كانت بمثابة المنبه الذي أيقظ الرجل من غفلته.

ج . لعله أحس بمدى ما يحيق بالعقيدة الإسلامية من أخطار من جراء غلو المعتزلة في آرائهم، وتزيدهم في تغليب العقل على النقل، فآزم أن يرجع عن معتقدهم وأن يدافع عن عقيدة السلف ليحفظ على المسلمين إيمانهم ويرد عائلة المنحرفين المبتدعين إضافة إلى حث رسول الله إياه في المنام على اتباع سبل أهل الحق والإيمان.

د . انشقاق المسلمين وانقسامهم بين موقفين متطرفين: إذ لشدة ما اصطدم أبو الحس بالنزعة العقلية المفرطة عند شيوخ المعتزلة من حيث نظرتهم إلى الله وأهل النص فأفضى موقفهم هذا إلى حالة تحجر وجمود، لقد كان خروج الأشعري على المعتزلة بدافع شخصي ليقضي على مشكلة طالما كانت تدور في خلده.

والراجح أن الرجل تأثر بعدة أسباب مختلفة منها ما هو سياسي وما هو اجتماعي وماهو نفسي ودِيني إضافة إلى عامل السن.

قال محمد أبو زهرة: اشتدت حملة المعتزلة على الفقهاء والمحدثين ولم يسلم من حملتهم فقيه معروف أو محدث مشهور، فكرههم الناس وصاحب ذكرهم البلاء والمحن.

3. بعض أسس المذهب الأشعري:

إن الأشعرية ليست مذهبا جديدا ولا مذهبا موازيا للاعتزال ولكنها رجوع إلى رأي أهل السنة والجماعة من المسلمين الأولين، أما العنصر البارز في الأشعرية فهو النظام الجدلي الذي استخدمه في نصرة مذهب أهل السنة، لقد تبنى جانبا من الأدلة العقلية التي نشأت للدفاع عن الاعتزال حتى ينصر بها السنة القائمة في أساسها على الوحي وعلى الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة إن مذهب الأشعرية في حقيقته مذهب وسط يأخذ مادته من الإسلام ، ويأخذ الحجاج والجدال من المعتزلة.

وقد رفض الأشعري أن يكون مذهبه مذهبا جديدا يضاف إلى المذاهب الأربعة، لأنها كلها على الحق ولاختلافها في الفروع دون الأصول ، فهو مع مالك ومع الشافعي وحاول أن يستميل الحنابلة زاعما أنه إنما ينطق بلسانهم.

للأشعري نزعتان متناقضتان في الظاهر ومتكاملتان في الحقيقة ، إحداهما: تقربه من أصحاب السنية حتى إن بعضهم ظنه شافعيا وظنه البعض مالكيا والبعض حنبليا.

الثاني : تدفعه إلى البقاء مستقلا عن مختلف المذاهب الفقهية نتيجة حرصه على التوفيق بين المذاهب السنية والاعتقاد بأنها جميعا تتفق على الأصول دون الفروع.

يقول ابن عساكير:(كل مجتهد مصيب وكلهم على حق، وأنهم لا يختلفون في الأصول وإنما يختلفون في الفروع).

والأشعري لم ينظر إلى العقل كمقياس مطلق أمام الإيمان والمعطيات الدينية الإسلايمة ، ومذهبه إنما هو تكريس أو امتداد لمذاهب أهل السنة.

قال الأشعري في الإبانة عن أصول الديانة:(وعقيدتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا عليه الصلاة والسلام وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون).

إن إعطاء الأهمية المطلقة للعقل لايفضي إلى دعم الدين كما زعم المعتزلة ، بل إن ذلك بالعكس يفضي إلى نفي الدين وإلى استبدال الإيمان بالعقل.

ينص القرآن أن الإيمان مبدأ أساسي في الحياة الدينية ، إذا انهار انهارت معه أركان الدين، ولكن الغيب أمر يتجاوز حدود البراهين العقلية، وهكذا يظهر أن الأشعري حاول من خلال مذهبه أن يوفق بين طرفين.

4. بعض القضايا العقدية التي أثير حولها النقاش:

صفات الله:

المعتزلة : تأول المعتزلة الصفات الواردة في القرآن الكريم، وفي بعض الأحاديث من أقوال تثبت لله صفات بشرية كاليد والوجه والعرش ، فقد اعتبرت المعتزلة كل ذلك من باب المجاز والاستعارة، فاليد تمثل القوة، والوجه للدلالة على الذات، والاستواء على العرش صورة مجازية للدلالة على السلطان الإلهي، وحاربوا الأنظار الوضعية من مثل أنظار المجسمة الذين جعلوا لله جسما وله وجه ويدان وعينان ولحم ودم...

الأشاعرة : إن الله عالم بعلم، وحي بحياة ، ومريد بإرادة ، متكلم بكلام ، وسميع بسمع ، وبصير ببصر، وهذه صفاة أزلية قائمة بذاتها.

فالأشاعرة يرون أن الذات الإلهية قديمة أبدية بسيطة وغير مشابهة للحوادث ، وقد توسطت بين المعتزلة والحشوية والمجسمة في مسألة الصفات، فنفوا التشبيه كالمعتزلة وأثبتوا الصفات المعنوية لله تعالى ولكن لم يذهبوا إلى تنزيه الله من صفات خلقه إلى حد الوقوع في تعطيل المعتزلة بل التزموا حدود السلف في التنزيه فقالوا: إن لله علما لا كالعلوم وقدرة لا كقدرةالبشر، وهذه الصفات الإلهية قديمة.

القرآن الكريم:

المعتزلة : القرآن كلام الله وهو فعل محدث كسائر الأعراض وهو مخلوق مركب من حروف وأصوات متقطعة.

الأشاعرة : فرقوا بين الكلام النفسي الأزلي ، وبين الكلام المتلفظ به وهو دليل على الكلام النفسي والدليل غير المدلول، فكلام الله النفسي قديم، والقرآن كذلك قديم، أما الحروف والأصوات التي هي دلالة الكلام النفسي والتي هي فعل القارئ فهي مخلوقة، وإذن فكلام الله على رأي الأشاعرة قديم ، أما الحروف فهي مبتدعة ومخلوقة، وإذن فكلام الله على رأي الأشاعرة قديم، أما الحروف فهي مثل الأجسام والألوان ، والأصوات فهي مخلوقة ومبتدعة.

أفعال العباد:

المعتزلة : : ذهبت المعتزلة إلى أن العبد حر وهو الذي يخلق أفعاله ، فأكثر المعتزلة يقولون : إن أفعال العباد مخلوقة لهم، ومن عملهم هم لا من عمل الله وباختيارهم المحض، ففي قدرتهم أن يفعلوها من غير دخل لإرادة الله وقدرته ، فالحركة الاختيارية مرادة للإنسان ومقدرة له بخلاف الحركة الاضطرارية فلا دخل فيها ، وقد فرضوا للعقل كل شيء حسنه فهو حسن وماقبحه فهو قبيح.

الأشاعرة: العبد مخير والخير والشر كلاهما من إرادة الله غير أن الله خلق في العباد كسبا يفعلون به جزءا صغيرا من الأعمال التي تظهر منهم.

فقد رفض الأشاعرة قول المعتزلة بأن العباد خالقون لأفعالهم لأنهم نسبوا الخلق إلى من لا يعلم حقيقة ما يخلق من الحركات، فالإنسان لا يعلم بدقائق حركية يده المثقفة ، ولهذا فليس هو فاعلعها ، بل ان لها فاعلا محكما مثقفا هو الله ، وقد سمى الأشاعرة عمل الله خلقا وإيجادا واختراعا ، أما عمل العبد أي الإرادة فسموه كسبا مصداقا لقوله تعالى:" كل امرئ بما كسب رهين"

والخلاصة : فإن المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم ، ومن مضى من أسلافه، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ، ولا أوضح به برهانا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين ،فخالفوا رواية الصحابة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في رؤيته بالأبصار ، وأنكروا شفاعته وجحدوا عذاب القبر ودانوا بخلق القرآن وأثبتوا وأيقنوا أن العباد يخلقون الشر ، وزعموا أن الله يشاء ما لا يكون ويكون ما لايشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون حيث أن ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون، ورد عز وجل لقوله « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ، وقوله: «ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها» وقوله: « فعال لما يريد».

وقنطوا الناس من رحمة الله وأيأسوهم من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود خلافا لقوله تعالى:« ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وأنكروا صفات الله الواردة في القرآن: اليد ، العرش، الوجه، العينان، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه وما روي عن الصحابة والتابعين ، وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون بما كان عليه الأئمة رضوان الله عليهم.